الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيل: ط1 085090531

رقم التسجيل:ط2 054099016

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بعنوان :

تمظهرات الحس المأساوي في رواية مملكة الفراشة لـ : واسيني الأعرج

إعداد الطالب:
محمود زيقم
توفيق نايلي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
هني لخضر	أستاذ مساعد قسم ب	جامعة المسيلة	رئيسا
الدكتورة حكيمة بوشلالق	أستاذ محاضر ' أ '	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
مهدي عمار	أستاذ محاضر قسم ب	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : **1439 - 1440** هـ / **2018 - 2019** م

شكر وعرفان

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و الصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين

وبعد

نتوجه بأسمى الشّكر والتّقدير ، والعرفان بالجميل الى الدّكتورة ' حكيمة بوشلالق ' لتفضُّلها بالإشراف على هذا العمل ، وعلى كل توجيهاتها ونسال الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها .

وشكرنا موصول لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة ، التي حملت عناء القراءة والتصويب ، كما لا يفوتنا أن نتقدم بفائق التقدير وجميل العرفان لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمة

مقدمة :

إن المتتبع للأدب الجزائري ، وللرواية الجزائرية تحديدا يظهر له جليّا أنها سايرت الواقع ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث التغيير .

فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال سنوات التسعينات والتي مسّت كل طبقات المجتمع ، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها ، فاتخذت رواية الجزائرية من المأساة الوطنية مدارا لها ، فقد حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع فكان الواقع الإجتماعي الأرضية التي استطاع من خلالها الروائيون أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من خلال قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به .

فموضوع العنف المعروف اعلاميا بالإرهاب مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية فقد أصبح النص الروائي ملزما بتحديد موقفه مما يحدث ، فالأديب جزء من هذا المجتمع والصوت المعبر عن هموم الجماعة والصادر من عمقها فكان أول ردود فعله اتجاه ما يحث هو الوعي بالمأساة الوطنية

فموضوع الإرهاب والدين والسياسة والأخلاق والقتل وغيرها من المواضيع التي عبّرت عن مأساة أمة برزت بشكل لافت في هذه الفترة وأثّرت بشكل أو بآخر على النص الجزائري ن ويعني ذلك أنه ينطوي على متغيرات جديدة في مسار الإبداع الجزائري وبخاصة الجنس الروائي الذي تجسده الرواية الجزائرية التسعينية التي تتفق على

تسميتها منذ البداية بـ : رواية الأزمة ' التي فرضت حضورها بقوة في الكتابة الأدبية في هذه الفترة واتخذت من المأساة الوطنية موضوعا لها .

وكان من الطبيعي أن تفرض كل هذه الظروف كتابة مختلفة بوعي جديد يوحي بثراء التجربة ونضج الرؤية لدى الروائي لما يعصف بواهنة من قضايا مست هذا المجتمع وأثرت بعمق سيرورته التاريخية ، حتى أصبحنا أمام ظاهرة روائية تستحق مزيدا من التأمل والدرس ومن هنا يكون الكشف عن رؤية الروائي لهذه المرحلة الحرجة ضرورة تقتضيها طبيعة هذا الموضوع .

ومن هذا المنطلق كانت دراستنا لموضوع تمظهرات الحس المأساوي في رواية مملكة الفراشة لـ : واسيني الأعرج .

ومنه جاءت إشكالية البحث والتي يمكن تلخيصها في الأسئلة التالية:

- ما مفهوم المأساة ؟ وإلى أي مدى استطاع واسيني الأعرج أن يعبّر عن واقع المأساة التي عاشتها الجزائر من خلال العمل الروائي ؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت غاية يسعى البحث للإجابة عنها علّهُ يستطيع أن يُسهم ولو بالقليل في إثراء أدبنا الجزائري .

وقد جاء اختيار موضوعنا تلبية لعدة دوافع منها ما هو ذاتي

- أننا نفصـــل قراءة الرواية على باقي الا جناس الادبية
- ضرورة البحث في الموضوع لأهميته والعمل على إثرائه

ومنها ما هو موضوعي

- كالإهتمام المتزايد بالرواية لدى المبدع والمتلقي في العقود الأخيرة
- تراكم العمل الروائي على أيدي بعض الأدباء الذين أوجدوا ما عرف برواية الأزمة التي عرفت كيف تتحاور مع الفترة التسعينية بشكل ومضمون مختلفين .
- أن رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج رصدت معاناة المجتمع الجزائري ، وويلات الحرب الأهلية الجزائرية وما خلّفته من آثار على البلاد والعباد .
- كذلك اعتقادنا أن النص الجزائري الذي رصد هذه المأساة ، وتشابهت موضوعاته وتكررت عند الروائيين ، حتى أننا نجد بعض العبارات تتكرر في عدة روايات وأعمال كما هي ، الأمر الذي ولّد فضولا في قراءة هذا المتن الجديد وتبيين أمره
- ومن الدراسات السابقة التي تناولت الرواية بشكل مباشر" الأنا في مملكة الفراشة " للدكتور محمد العماري ، مجلة المدونة ، جامعة البليدة 2.
- أما المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هو المنهج الوصفي كونه الأنسب لهذه الدراسة .
- وقد قسّمنا بحثنا إلى فصلين **مدخل ومقدمة وخاتمة** .
- مهّنا بمدخل عن نشأة الرواية الجزائرية والتي تمثلت في لمحة عن أهم المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية منذ بدايتها .

أما **الفصل الأول** الموسوم بماهية المأساة خصصناه لمفاهيم أساسية يرتكز عليها البحث، وهي تعريف المأساة لغة واصطلاحا، ثم تطرقنا لهذه المأساة كمرحلة تاريخية، وانعكاساتها على الرواية الجزائرية.

أما **الفصل الثاني** وسم بتمظهرات الحس المأساوي من خلال رواية مملكة الفراشة، بدأناه بتمهيد عن الظروف المحيطة بالرواية الجزائرية في التسعينات ، ثم مظاهر المأساة في رواية مملكة الفراشة عن طريق دراسة للموضوعات البارزة في الرواية أهمها: العنف بأنواعه ، الحزن ،الموت، التشاؤم ، قتل المثقف ، العالم الإفتراضي وخيباته

وتأتي **الخاتمة** في الأخير التي احتوت على أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

وعلى هذا الأساس كان لابد من الاستناد إلى مصادر ومراجع رسمت طريق هذا البحث تمثلت في المصدر الرئيسي : " رواية مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج، أما عن المراجع فقد استعنت بمجموعة من المراجع أهمها :" عامر مخلوف ، الرواية والتحولات في الجزائر " " بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية" " عبد الله ' شطّاح ' ، رواية تحت المجهر "

- كما واجهتنا صعوبة عدم توفر المراجع التي تقف بالدراسة والتحليل لهذه الرواية

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة " بوشلالق حكيمة" على قبولها الإشراف على هذا البحث ومرافقتها بتوجيهاتها ونصائحها في جميع أطواره ومراحله.

مدخل تمهيدي

1-تعريف الرواية :

أ- لغة :

جاء في كتاب الصحاح للجوهري أن الرواية التفكير في الأمر ويقال من أين ريتكم بالماء ؟ أي من أين تروون الماء ، ورويت الشعر والحديث رواية ، فأنا راو ونقول أنشد القصيدة يا هذا ، ولا تقال أروها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها[1]

ومعناه أن الرواية تعني التفكير في الأمر ، وتعني نقل الماء ، أو نقل النص على الناقل نفسه

وجاء في لسان العرب لابن منظور كلمة ' روى '

يقال روى فلان شعر إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه ، قال ابن السكت ، يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم [2]

إذن فالمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عمليه الانتقال والجريان والارتواء المادي ' الماء أو الروحي ' ' النصوص والأخبار ' وكلا النوعين ذا أهمية في حياة

---

[1] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ط 2 ، 2009 ، ص 20

[2] محمد ابن منظور الافريقي المصري : لسان العرب ، مج 6 ، ط 4 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، مادة روي .

العربي ، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلون ويرتحلون ، وكانت الرواية الوسيلة لحفظ الأشعار والاخبار والسير [1]

نستنتج من خلال التعريفين السابقين أن مدلول كلمة روى تعني عملية انتقال الماء وجريانه والارتواء منه ، فالماء كان بمثابة الهدف المنشود في حياة العرب ويعني أيضا الإخبار

ب / اصطلاحا :

جاء في معظم المصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم أن الرواية هي " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى ، نشأت مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية [2]

" يرى 'ميشال زيرافا' أن الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية" [3]

" بينما الرواية لدى " سانت بوف " هي حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة

---

[1] صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية ، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،(د. ت) ، ص 4

[2] المرجع نفسه ، ص 6

[3] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1990 ، ص 15

الاقتدار على التفتح على أشكال العبقرية بل على كل الكيفيات " [1]

وقد يكون أبسط مفهوم للرواية هو أنها : فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة مثلا ، وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا ، وفي الرواية تكمن ثقافات انسانية وأدبية مختلفة ، ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية او غير أدبية [2]

وهذا التعريف قد ميّز بين الرواية والقصة القصيرة حيث تكون الرواية أطول وأعمق من القصة وعليه يمكن القول بأن الرواية هي تعبير عن الواقع بكل أفراحه و أقراحه

نشأة الرواية الجزائرية وتطورها :

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشاة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري ، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء فلا بد له من تربة ، وبقدرة خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج ، يعني وجود نضوج ووعي ، كما أنه في تناولنا لموضوع الرواية لا بد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي ، من مثاقفة ومن

---

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص 16

[2] آمنه يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتصنيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 2015 ، بيروت ، لبنان، ص 27

ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة ، هذا فضلا عن الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري . [1]

هذا كون الرواية العربية الجديدة اخذت على عاتقها صياغة عناصر هذا الواقع الجديد بصورة تقدم تخلخل الركائز المنطقية لهذا الواقع عبر إعادة إنتاج اللاتناسب وانهيار القيم وهزيمة الانسان في مجتمع التخلف والتبعية . [2]

فالرواية جاءت كرسالة لتنقل الواقع المعيش بصورة متخيلة ، هذا كون الرواية لا تنقل الواقع كما هو بل تعتمد على الخيال لنقل صورة زائفة عنه ، ومن هنا فإن الحديث عن الأدب الجزائري هو الحديث عن الأدب العربي عموما ، فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله ، مشرقه ومغربه ، سواء في نشأتها الأولى المترددة أو في انطلاقتها الناضجة ، ولم تأتي هذه النتيجة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة ، وهي نشأة تختلف من قطر عربي إلى آخر [3] لأن الرواية العربية ومنها الجزائرية قد استمدت معالمها من التراث والفكر العربي إضافة إلى التأثر بالكتابات الروائية الأجنبية كل هذا ساهم في ظهورها وتطورها

---

[1] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية ، ص 15

[2] فخري صالح : في الرواية العربية الجديدة ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص : 125 .

[3] عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص ص ، 195 196

فقد عرف النثر الجزائري محاولات قصصية مطولة في شكل حكايات أو رحلات أو قصص تنحو نحوا روائيا مطولا ، فكان أول جهد معتبر فيها " غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو تحدث الكاتب فيها عن معاناة المرأة الحجازية التي لا تختلف عن أختها الجزائرية حيث قال " إلى تلك المرأة التي تعيش محرومة من نعمة الحب من نعمة العلم ..... من نعمة الحرية ، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى ' أما المحاولة الثانية فكانت من تأليف المجيد الشافعي بعنوان " الطالب المنكوب ' [1]

إلا أن النشأة الجادة للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية كانت بأوائل السبعينات ارتبطت ظهور أول رواية جزائرية ناضجة " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة ، ويرى البعض أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر ، واحتياجه إلى لغة طبيعة [2]

تمثل فترة السبعينات (1970-1980) فترة مميزة بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، فقد عرفت هذه الفترة ما لم تعرفه الفترات السابقة من التاريخ الجزائري من انجازات سواء على الصعيد السياسي أو الإجتماعي أو الثقافي ، وكانت الرواية تجسيدا لذلك كله وتذكر بعض الأعمال الروائية التي برزت بشكل واضح في هذه الحقبة .

---

[1] عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) ، ص 197

[2] محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، (د. ت)، ص 138

اللّاز ، عرس بغل ، العشق والموت في زمن الراشي للطاهر وطار

ريح الجنوب " نهاية الأمس " عبد الحميد بن هدوقة

ما لا تذره الرياح عبد العالي محمد عرعار

الشمس تشرق على الجميع لـ واسيني الأعرج

نجمة الساحل عبد العزيز بوشغيرات

طيور في الظهيرة مرزاق بقطاش [1]

قد تميزت فترة السبعينات في الجزائر بجودة وكثافة الأعمال الروائية المكتوبة باللغة العربية ، وذلك نظرا للأعمال الروائية التي ظهرت في تلك الفترة على يد نخبة من المؤلفين والمبدعين الجزائريين

وفي الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية كتب الكثر من المبدعين الجزائريين فيها حيث نجد الرواية في الادب الجزائري المكتوبة باللغة الفرنسية جاءت كتشجيع من الاستعمار للكتاب الجزائريين ، ليس اعجابا بإبداعهم الروائي ، وإنما من أجل تثبيت اللغة الفرنسية في الوسط الابداعي الجزائري ليصبح الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية ذا بعد انساني ، عندما أعطى الأولوية للقضية الوطنية واعتبرها قضية محورية في الكتابات التي أنتجها [2] حيث يقول عبد المالك مرتاض عن

---

[1] واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول الجزائرية والجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 ، ص 111

[2] عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925–1954) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1983 ، ص 25

القضية الوطنية ويعرفها في كتاباته على الشكل التالي : كان هؤلاء الكتاب الجزائريين في معظمهم معجبون كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بشكل خاص والحضارة الغربية بوجه عام ، جاهلين التاريخ العربي غير ملمّين بالحضارة الاسلامية [1]

من العوامل التي ساهمت في بروز الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حيث عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ، ولم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوروبية شرقا وغرا الذين احتفلوا الأدب المكتوب بالفرنسية في الجزائر حتى أن بعضهم اعتبر أن التاب الفرنسيين الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين [2]

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية قد سبقت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في الظهور ، إلا أن هاتين الروايتين تلتقيان في سمات مشتركة بفعل انطلاقهما من أرضية مشتركة ، فالرواية الجزائرية سواء المكتوبة بالعربية أو الفرنسية ، تعيد صياغة المجتمع بوصفه كيانا موضوعيا يتميز بوجوده المستقل عن الذات .

الرواية الجزائرية في فترة التسعينات : لقد شهدت الرواية الجزائرية في التسعينات تراكما كميا لافتا ساهم فيه ظهور جيل جديد هو جيل الشباب الذي اقتحم الكتابة

---

[1] عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925–1954) ، ص. ص ، 62 . 63

[2] عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، الجزائر ، 1991 ، ص 235

الروائية [1] ، وأراد أن يزاحم بنصوصه جيل السبعينات الذي غابت بعض من رموزه غير أن الكثير من وجوه الجيل الجديد ظلت الطريق عندما أرادت الاستفادة من المحنة الجزائرية بعد أن تابع هذا الجيل نجاح بعض الروايات التي جعلت من المحنة مدارها وخرج الروائيون الجدد إلى الشارع ناقلين للأحداث بعد ساهم القلية مستهلين الابداع الروائي فتراكمت عدة أعمال تدعى الانتساب إلى الجنس الروائي رغم افتقارها لأبسط شروطه ومتطلباته الجمالية وهكذا تكون الرواية التسعينية قد قدمت من الابداع شكلا واكتست من الشارع لغة لهذا أسماها أو لقّبها بعض الأدباء بشاهدة العصر لأن لها الفضل في تأسيس النص الروائي البحث والمتميز كما أنها ساهمت في إعادة المغيب من تاريخ المجتمع الجزائري بوصفها تاريخ سابق للذات لقيامها على مفاهيم حديثة والمنيرة الجوهرية فيها أنها تحقق الايثار وتخاطب الراهن وتظهر الى الوجود ويتذوقها القارئ التسعيني قراءة لمبدعيها .

ومن بين الروايات التي ظهرت في المرحلة التسعينية من عمر الرواية الجزائرية نذكر :

ضمير الغائب – سيدة المقام للأعرج واسيني ومن بعض الأسماء التي أثبتت كفاءاتها الابداعية في هذه الفترة نذكر كذلك البشير مفتي – سفيان زدادقة [2]

---

[1] سعيد بوطاجين : الرواية غدا ، ضمن ملتقى عبد الحميد بن هدوقة الرابع ، وزارة الاتصال والثقافة ، الجزائر ، ب ط ، 2001 ، ص 38

[2] زهرة ديك ، واسيني الأعرج : هكذا تكلم .... هكذا كتب ، سلسلة أدباء جزائريون ، منشورات دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط1 ، 2013، ص399

- لقد عبرت الرواية التسعينية عن الوضعية التي كانت تعيشها الجزائر من تدهور في شتى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية ، فوجدنا بعض الروايات " كمرايا متشظية " مثلا تضعنا أمام صيغة بارودية قائمة على المفارقة اللفظية فيطل علينا المسار السردي متواطئا مع جو مأساوي [1]
- فالوضع المأساوي في الجزائر في تلك الفترة ، هو الذي دفع بالروائيين خاصة والكتاب الجزائريين عامة إلى الإتجاه نحو الخطاب المأساوي ليعبر عن هذا الواقع الذي يعيشه الجزائريون
- هذا وقد ركزت هذه الروايات على ذكر تلك المشاهد التي تصور مناظر الموت ورائحة الدم وفضاعة ذلك المشهد ، حيث يوقفنا ذلك السارد على رائحة الموت والدم من خلال عرض حالة مدنية للناس المهزومين التي قد يحدد مصدرها أو لا يحدد هدفها إلا من خلال تعرفنا على نتائج أفعال كانت سبب تدهور الأوضاع [2]

[1] آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتمثل إلى المختلف ، دار الأصل ، الجزائر ، ص 79 .

[2] المرجع نفسه ، ص 79

الفصل الأول

أولا : مفهوم المأساة

أ- لغة :

جاء في معجم لسان العرب كلمة يأس

اليأس : القنوط ، وقيل : اليأس نقيض الرجاء ، يئس من الشيء ، ييئس والمصدر ' اليأس ' واليأسة واليأس ، والجمع يؤوس[1]

كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة كلمة يئس ،

يئس من ييأس ويئس ، يأسا ويآسة فهو يائس ، ويئس والمفعول ميؤوس منه ، يئس مفرد : صفة مشبهة تدل على الثبوت من يئس ويئس من الأمر : قنط منه ، انقطع أمله منه وانتقى طعمه فيه [2]

وجاء في معجم الوسيط " يئس منه ييأس ، وييئس ، يأسا ويآسة : انقطع أمله منه وانتقى طعمه فيه ، فهو يأس ، ويؤوس ، ويئس [3]

وكما يرى بعض الدارسين أن المأساة تعبر عن الحياة النفسية للأفراد من خلال نقاط مقدمة من الواقع المعاش ، كما تبدو انعكاساته له .

---

[1] محمد ابن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، مج 20 ، مادة يئس

[2] أحمد مختار عمر وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتاب للنشر والتوزيع ، مادة يئس ، القاهرة ، د ط ، 2008 .

[3] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولي ، مصر ، ط 4 ، مادة يئس ، 2004 ، ص 1062

وفكرة الألم لدى الإنسان في فلسفة الأديان تتمثل في مفهومها المسيحي وسيلة للبرهان عن ظلم الوجود الإنسي المؤسس على الخطيئة [1]

ب- اصطلاحا :

يرى الكثير من النقاد أن المفهوم الشامل لهذا المصطلح هو ما قدمه " أرسطو " في كتابه " فن الشعر " فعرفها بقوله : محاكاة فعل نبيل تام ، له طول معلوم بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفقا لإختلاف الأجزاء ، وهذه المحاكاة تتم على أيدي أشخاص يفعلون لا عن طريق الحكاية والقصة ، وتثير الرحمة والخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الإنفعالات وأقصد باللغة المزودة بألوان من التزيين تلك التي فيها ايقاع ولحن ونشيد [2]

نفهم من خلال القول السابق أن المأساة تؤدي إلى معالجة مشاكل الإنسان وقد أشار ارسطو إلى أن المأساة يجب أن تؤدي وظيفة للتطهير ، وهي تعني أن الخلاص من الخطيئة وعواقبها عن طريق طلب المغفرة والتوبة

ويرى الكثير من الباحثين والنقاد المحدثين أن المأساة عامة تركز على الصراع بين قوتين ماديتين قد يكونان شخصيتين ، أو بين شخص وقوة أعلى منه ، أو بين القوى الذهنية ، بعضها ضد بعض ، أو بين الذهنية والمادية معا ، تستخدم لذلك الشخصيات العظيمة [3]

---

[1] محمد بوعزة : هيرمينوطيقا الحكي ، النسق والكاوس في الرواية العربية ، دار الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2007 ، ص 149

[2] عمر الدسوقي : المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، (د.ت) ، ص 82

[3] محمد زكي العشماوي : المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1977 ، ص 137

ونفهم من خلال القول السابق أن المأساة تركز على وجود صراع بين قوتين هما ، الخير والشر ، وتستخدم من أجل ذلك الشخصيات التاريخية والأسطورية لتضفي على الحدث نوعا من الإجلال والعظمة

ثانيا : المأساة كمرحلة تاريخية

لكل ظاهرة بداية ونهاية كيف لا والأزمة في الجزائر لم تولد من العدم ، يجب أن يكون هناك روافد داخلية وخارجية ، وربما تكون عبارة عن رؤية فلسفية هدفها الوصول إلى شيء ما ، والسؤال المطروح هنا متى كانت البدايات الأولى للأزمة في الجزائر وما هي المراحل الأساسية التي مرت بها حتى وصلت إلى العنف المسلح الذي تجسد في التسعينيات ؟ [1]

وللإجابة عن هذه الأسئلة يجب تتبع الأزمة في الجزائر تاريخيا ، ويبدو أنها تجلت في ثلاث مراحل أساسية هي مرحلة الأصولية والتطرف ، ثم مرحلة أحداث 05 أكتوبر 1988 ، فمرحلة العنف المسلح في الجزائر من 1992 م إلى 2002 م

وقبل الخوض في غمار هذا الطرح لابد من التطرق إلى ماهية الارهاب أولا باعتباره بؤرة المحنة في الجزائر

1-ماهية الارهاب

أحداث صادمة هنا وهناك ، ما لا يرهب منها بالقتل والتدمير يرهب الفقر والبطالة والجوع ، احداث تتداخل في الأزمات السياسية مع المصالح الاقتصادية والتنافرات

[1] فاروق جقريب : أدب الأزمة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ، رسالة ماجستير ، جامعة ورقلة ، 2010-2011 ، ص 08

العرفية يختلط ويتنافس الانتماء الوطني مع القومية ، وقد يشتبك كلاهما مع الطائفة الدينية هذا الكم من العناصر المتداخلة يجعل تناول موضوع الارهاب ليس فقط حساسا ولكنه أيضا معقد ومركب [1]

إن ظاهرة الإرهاب ليست مسألة كباقي السياسات القومية التي يتعرض لها العالم ، بل تعتبر من أكثر المظاهر بروزا في الساحة الدولية في السنوات الأخيرة ، وتتميز بكونها موضوعا حساسا في الدراسة والتعامل ، فرغم أهمية تعريف الإرهاب كأسس لتحديد الظاهرة ووضعها في سياقها العام ، إلا أنه يوجد تعريف واحد محدد للظاهرة التي شغلت الأذهان وأردت لها الدراسات والبحوث ، فإذا تكلمنا عن الإرهاب يعني أننا نتحدث عن العنف ، وهذا الأخير الذي يعتبر قديما قدم الانسان وما يهمنا هنا هو مصطلح الارهاب كلمة الارهاب مصطلح حديث نسبيا يرجع تاريخه إلى القرن الثامن عشر ميلادي ، عرفت هذه الكلمة أولا إبان الثورة الفرنسية الكبرى وابتداء من 1794 م ، على وجه التحديد بدأ في استعمال كلمة الإرهاب في سياق سياسي بحت ، وكان مدلولها السياسي قد ظهر نتيجة اختيار فكري وروحي داخل حياة اجتماعية راكدة ومشحونة بالقلاقل والمنغصات ، وتشتق الكلمة الفرنسية (Terreur) بمعنى رهبة أو رعب من أصل لاتيني (Tersere) (Terrere) وهما فعلان يفيدان معنى جعله يرتعد ويرتجف ، ومن المفردات المشتقة من هذين الفعلين (Terror) جاء لكلمة (Terror) في قاموس الأكاديمية فرنسية الذي نشر في 1694م ، اما التفسير الثاني رعب وخوف شديد ،

[1] ماجدة موريس ابراهيم : الإرهاب .. الظاهرة وأبعادها النفسية ، دار الفارابي ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص20

اضطراب شديد تحدثه في النفس صورة شر ، حاجز ، أو خطر قريب ، وهي تقابل في اللغة العربية رهبة ، رهبي ، أو الحالة التي ترعب وتفزع [1]

وقد اختلفت تعاريفه حسب تغير مجريات العلم السياسي اليوم ، فمفهوم الارهاب تغير وأصبح يعني استخدام القوة والعنف من أجل تنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي ، يهدف إلى الإخلال بالنظام العام وتعريض سلامة المجتمع وأمنه للحظر ، لذلك تعرفه الجمعية العامة للأمم المتحدة بطريقة موسعة على أنه يشمل الأعمال والوسائل والممارسات غير المبررة التي تستثير فزع الجمهور ومجموعة من الأشخاص لأسباب سياسية بصرف النظر عن بواعثه المختلفة [2]

وللإرهاب عدة أشكال كالإغتيالات والمذابح الجماعية واختطاف واحتجاز الرهائن والاغتصاب ، بالإضافة إلى أن الإرهاب يتجاوز كل عمل عنفي لما يتركه من آثار سياسية ونفسية واجتماعية واقتصادية على الشعوب التي تعاني منه فهو يهدف إلى جعل أكبر عدد من الناس يحسون أنهم مهددون في أي عملية ارهابية

الأصولية والتطرف :

إن ظاهرة الأصولية أو بالأصح ظاهرة المد الأصولي الذي تعرفه المجتمعات الإسلامية والعربية ن خاصة بعد نجاح الثورة الإيرانية سنة 1979 م ، أدت إلى زيادة الاهتمام بمسألة الإسلام السياسي وما يعرف بالحركات الاسلامية ، مع زيادة الاهتمام بموضوع

---

[1] ماجدة موريس ابراهيم : الإرهاب .. الظاهرة وأبعادها النفسية ، ص 25

[2] ثامر ابراهيم الجهماني : مفهوم الارهاب في القانون الدولي ، دار الكتاب العربي دار حوران ، الجزائر ، ط 1 ، 2002، ص 87

الارهاب الذي يحاول البعض الصاقه بالاسلام حتى صار مفهوم الاسلام عند الأمريكان مثلا مرادفا للعنف وصار كل مسلم ارهابي أو هو مشروع ارهابي خاصة أحداث 2001/09/11 م ، وما رافقها من هجمات إعلامية على الاسلام [1]

فالمتطرق لموضوع الأصولية والاسلام السياسي والارهاب يصادف في طريقه العديد من الصعوبات والمزالق نظرا للغموض والالتباس الذي يحيط بالموضوع بدءا بالتسمية في حد ذاتها ، فنجد من يستعمل لفظ الاسلام السياسي أو الحركات الاسلامية أو الحركات الأصولية

أما مصطلح الأصولية فهو كذلك نجد فيه التباس ، إذ كان يطلق لفظ الأصولي على " العالم المشتغل بأصول الفقه بما هو عالم يهتم بكيفية استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها اليقينية " كما أطلقت على عالم الكلام بوصفه يهتم بالدفاع عن العقائد الايمانية للادلة العقلية ، أما الأصولي كما تستخدم اليوم فإنها تطلق على الدعاة والمناضلين المنخرطين في التنظيمات والأحزاب الاسلامية والعقائدية والسياسية ، والذين يؤثرون تسمية أنفسهم مجاهدين أو جهاديين .

والشخص الأصولي هو الذي يتوقف فكره عند شخص أو نص أو من زمن أو حدث يتعلق به أو يتماشى معه ، لكي يتخذ وكأنه المرجع أو النموذج أو الأساس او المعيار في النظر أو العمل ، إنه من ختم على عقله بختم عقيدته أو فلسفته أو ايديولوجيتها المحصلة ، لذلك هي المحافظة والانغلاق أو التقليد والحراسة باستبعاد ما تولده الحياة

[1] فاروق جقريب : أدب الأزمة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ، ص 11

من التنوع والثراء وإدانة المختلف ، أو السعي لاستئصاله لتكوين مجتمع أفراده نسخ من بعضهم البعض [1]

فالأصولي في أي بقعة من العالم يهدف إلى محاربة كل فكر مغاير ، ويصبح كل آخر مختلف منهما بمخالفة الجماعة ، وبالتالي هو مشروع سجين أو مضطهد أو قتيل ، ويصبح الأصولي منطقة المتميز بالثبات والانغلاق والأحادية والإقصاء والتطرف مستعدا لكي يشوه الآخر ويدمره .

كثيرا ما يتداول بعض الاسلاميين مصطلح الصحوة الاسلامية التي ينتمي إليها ، ويقصدون بها إقامة دولة اسلامية على شكل الخلافة الاسلامية ، وبذلك إعادة عهد السلف الصالح ، والذي كما نعلم هو الفترة التي تمتد من النبي صلى الله عليه ثم الصحابة فالتابعين فأتباع التابعين .

ورواد السلفية هم في الحقيقة الحنابلة ، وفي مقدمتهم ابن تيمية (1263–1328) وابن القيم الجوزية (192–1350) ، ويلقب ابن تيمية بمجدد القرن السابع ، والتجديد هنا هو العودة إلى الإسلام في نقائه وقبل أن يتلوث بالبدع ، ويعني ذلك أن الإرادة الإلهية لن تتحقق

باتباع الشريعة كوسيلة لخلاص الفرد ، ولكن بتأسيس مجتمع فاضل بفضل الإرادة الجماعية للأمة [1]

---

[1] علي حرب : أزمة الحداثة الفائقة ، الإرهاب ، الإصلاح ، الشراكة ، المركز الثقافي العربي بيروت ، الدار البيضاء ، (د ط)، 2005 ، ص 95

فأحمد بن حنبل هو أحد مؤسسي المذاهب الفقهية الأربعة في الإسلام السني ، وهو في مذهبه الأكثر تشددا من باقي المذاهب الحنفية المالكية والشافعية ، وهو يدعو ويشدد في مذهبه على العودة كليا إلى النص والسير على خطى السلف الصالح .

لذلك فقد خرجت الحركة الأصولية من تحت عباءة الدعوة السلفية الاصلاحية والتي كانت تدعو إلى العودة إلى الالام في نقائه الأول ومحاربة البدع التي تأثرت بالدعوة الوهابية في المملكة العربية السعودية ، وهي الدعوة المتأثرة بأفكار ابن تيمية ، بل والمتشددة في ما تساهل فيه ابن حنبل وابن تيمية .

وقد مثل الأمة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين أتباع هذا التيار من أمثال : جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، وهذا الأخير أثر في حسن البنا الذي يعتبر الأب الروحي لكل التيارات الاسلامية في العالم العربي ، وبعد وفاته خلفه السيد قطب الذي سلك نفس منهجه ، والذي ظهر دوره واضحا في أثناء سنوات المحنة ، ثم بدأت تظهر انقسامات وسط الجماعات الاسلامية وبأسماء مختلفة ، والملاحظ على هذه الجماعات المتعددة اشتراكها في الأصل واختلافها من حيث منهجها واستراتيجية عملها ، ومكن تصنيفها إلى تيارين بارزين هما : التيار الإخواني وكما يوصف بالتيار الإصلاحي ، الذي يدعو إلى الممارسة السياسية التقليدية السلمية ، أما التيار الراديكاالي المسلح والذي يدعو إلى انتهاج استراتيجية الجهاد والقتال والاغتيال .

---

[1] مراد وهبة ومنى بوسنة : الأصولية والعلمانية في الشرق الأوسط ، دار قباء ، القاهرة ، ط 14 ، 1999 م ، ص ص : 25 ، 26

قد عرفت الجزائر كلا التيارين الاسلاميين المعتدل والراديكالي المتطرف ، من الممكن أن نلمس جذور تنظيمات التيار الاسلامي في فترة الاحتلال الفرنسي مع جمعية العلماء المسلمين ، خاصة أعمال الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي ، اللذان نذرا نفسيهما لترصين الموقف الوطني الشعبي باتجاه الآثار الحضارية للاستعمار الفرنسي وتعبئة الرأي العام من أجل حماية الدين واللغة العربية من الممارسات المنافية لهما وللانتماء الوطني [1]

وفي السنوات الأولى للاستقلال شكلت الجزائر أرضية خصبة لزرع أفكار الجماعات الاسلاموية ، خاصة مع استقدام عدة أساتذة ومعلمين من الدول العربية منها سوريا ومصر ، وكان معظمهم متشبعين بفكر الإخوان المسلمين ومع تهميش دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اختارت صف معارضة النظام القائم ، وكل هذه الظروف أدت إلى انتشار الفكر الإخواني المعتدل والمتطرف وبدأ عمل الحركة بشكل رسمي [2]

2-أحداث 05 أكتوبر 1988

تعتبر أحداث 05 أكتوبر 1988 م ، حدثا بارزا في ذهنية الشعب الجزائري لما له من آثار نفسية ، وتغيرات مست جل القطاعات على غرار الانتقال من النظام الاشتراكي في

[1] علي حرب : أزمة الحداثة الفائقة ، الإرهاب ، الإصلاح ، الشراكة ، ص 25

[2] المرجع نفسه ، ص 54

السياسة والاقتصاد إلى النظام الليبرالي بقواعده الأساسية : الاقتصاد الحر والتعددية السياسية فكان لازما على الجزائر مواكبة هذا التاريخ الملغم .

فهذه الأحداث لم تكن عفوية بكاملها إذا لا يعقل أن تمس الأحداث كامل التراب الوطني في نفس التوقيت ، ويسيطر شباب غاضب على عاصمة البلاد السياسية والاقتصادية ، وأن تكون هذه الاحداث سببا في إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية ضخمة نقلت الجزائر من النقيض إلى النقيض [1] ، كما يرى أحمد طالب الابراهيمي الذي كان وزيرا للخارجية آنذاك أن لأحداث أكتوبر 1988 م جانبين جانبا تلقائيا يتعلق بابتعاد الدولة عن تطبيق العدالة الإجتماعية واتساع الهوى بين الحاكم والمحكوم ، وجانبا مفتعلا يتصل برغبة بعض أطراف السلطة في تغيير خط جبهة التحرير نحو الليبرالية قلب تحالفات الدولة الخارجية [2]

ويرى ملاحظون أن هذه الأحداث كانت صداما بين أطراف السلطة متمثلة في جماعة الاصلاحيين ، التي كانت تريد تغيير الواقع السياسي والاقتصادي ، ولكنها كانت تجد المعارضة من طرف المحافظين على رأسهم بعض أعضاء المجلس السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني ، ويرى خالد نزار الذي كان في ذلك الوقت قائدا للقوات السرية ثم أصبح وزيرا للدفاع أن أحداث 05 أكتوبر 1988م لم تكن عفوية من تنظيم شباب مقهور ، ولكنها كانت مؤامرة داخلية يهدف أصحابها من ورائها إلى إلغاء مؤتمر جبهة التحرير

---

[1] علي حرب ، أزمة الحداثة ، الإرهاب ، الإصلاح ، الشراكة ، ص 54

[2] محمد تامالت : الجزائر من فوق النيران – شهادة لجنرالات ورؤساء حكومات وزعماء أحزاب و شخصية من الجبهة الاسلامية للانقاذ ، الجزائر ، (د. ط) ، 1999 ، ص 25

الوطني ، الذي كان سيقر اصلاحات اقتصادية وسياسية ، ومن خلال هذا التمرد كان الهدف هو قلب النظام للاستيلاء على السلطة [1]

وقد تحول هذا الصدام من مسيرات الاحزاب والاعتصامات إلى عنف دموي مع الجماعات الاسلامية المسلحة بداية من سنة 1992 [2] ، وسيبقى الحديث عن أكتوبر يطرح عدة أسئلة جوهرية حول كتابة التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر ، دون الوصول إلى أجوبة واضحة وشافية باعتبار أن أكتوبر مازال في الأرشيف المكتوب .

3-مرحلة العنف المسلح في الجزائر 1992-2002

لقد أدى إقرار التعددية السياسية في الجزائر وظهور الأحزاب السياسية إلى حركية واضحة في الشارع الجزائري ، ومع ازدياد المسيرات التي كانت تنظمها الجبهة الاسلامية للإنقاذ يوم كل جمعية والتي استطاعت أن تحشد أعدادا كبيرة من المؤدين لها ، لتبدأ بذلك المحنة الحقيقية للجزائر ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مراحل هي :

3-1- مرحلة نمو وانطلاق العن الارهابي 1993-1994 م :

مع حملة الاعتقالات الواسعة وفتح معسكرات في الجنوب الجزائري كان لازما على حزب الجبهة الاسلامية ، فرأت أن هناك ملجأ وحيد هو العمل المسلح ، وفي فيفري 1990 م اكتملت مرحلة التحضير بعد الاعلان عن تشكيل أولى الجماعات الاسلاموية المسلحة (الحركة الاسلامية المسلحة MIA) ، التي بدأت تثبت وجودها عن طريق تخريب أملاك

---

[1] المرجع نفسه ، ص 57

[2] إلياس بوكراع : الجزار والرعب المقدس ، دار الفارابي ، بيروت ، الجزائر ، ط 1 ، 2003 ، ص 283

الدولة كتخريب المؤسسات الاقتصادية والمدارس والجسور وأنابيب النفط وشبكات الماء والكهرباء ، إضافة إلى الهجمات بالقنابل التي مست المساجد والمباني ومراكز البريد والبلديات ...

وبداية من جانفي 1992 م بدأ تسجيل عمليات ارهابية واغتيالات واسعة استهدفت في المرحلة الأولى إطارات وموظفي الدولة والمثقفين والأئمة والصحافيين ، الذين اعتبرتهم الحركة الاسلاموية أخطر فئة يجب القضاء عليها ، ووجهت نداء أخيرا إلى الصحافيين الذين يشنون حربا نفسيا ضد المجاهدين ، وفي هذه الفترة أحصي في سنة 1992 م تضاعف عدد القتلى عشرات المئات بين سنة وأخرى ، نتتيجة لظهور جماعات إرهابية غير حركة MIA ونكّلت بفظاعتها في تنفيذ جرائمها على ضحاياها كما شهدت هذه المرحلة اغتيال " محمد بوضياف " وأي اغتيال فقد حدث أمام كاميرات التلفزيون وعلى المباشر في عنابة يوم 29 جوان 1992 م ، وبهذا المشهد الأخير تكون الجزائر قد دخلت دوامة م تكن باستطاعتها الخروج منها [1]

3-2- مرحلة السيطرة والقوة 1995-1997 م

شهدت هذه المرحلة همجية كلية للجماعات الاسلامية المسلحة على عدة مناطق في الجزائر . وتوسع أعمالها إلى مختلف المناطق فقد تمكنت التنظيمات الإرهابية خاصة الجماعات الاسلامية GIA من إحكامها سيطرتها على الوضع الأمني ومضاعفة أعمالها

[1] الياس بوكراع : الجزائر والرعب المقدس ، ص 284

الارهابية واعتداءاتها المسلحة ، وخاصة بعد الانتخابات الرئاسية في نوفمبر 1995 م واستفتاء تعديل الدستور 1996 م

كما عرفت هذه الفترة نموا خطيرا لظاهرة الإرهاب وما يدل عليه الخسائر المادية والبشرية ، خاصة في صفوف المدنيين وحتى أفراد الجيش ورجال الأمن ، كما أن ظاهرة الإرهاب في هذه الفترة اتخذت أشكالا جديدة في الإيقاع بالضحايا كتفجير السيارات والقنابل في الأماكن العمومية التي تشهد اكتظاظا كثيفا .

كما أنها اتخذت شكلا آخر أكثر خطورة وهي الحواجز المزيفة والمعابر الجماعية خاصة نهاية 1997 ، إذ أصبح الأمر شديد الخطورة عندما شملت هذه المجازر الأبرياء والأطفال الرضع والنساء الحوامل والأجنة ، ظنا منهم أن هذه المجازر ستقربهم إلى الله " ليست اغتيالاتنا ومجازرنا وحرائقنا سوى قربا إلى الله .... " ، ليمنحنا القوة لقطع الرؤوس وتصفية المهرطقين . [1]

فالإرهاب يتصور قتل الجزائري هو تقرب إلى الله ، لذلك فإنهم يفضلون القتل بالذبح بدل الرصاص ليتصوروا أنفسهم يذبحون قرابين بشرية تقربهم إلى الله .

إلى هنا تبدو الجماعات الإرهابية متحكمة في زمام الأمور أي باسطة سيطرة كلية على الوضع في الجزائر ، وذلك من خلال النظرة الخارجية والعامة لما يحدث ، لكن داخليا نلاحظ اشتقاقات بالجملة في أواسط الجماعات الاسلاموية ، التي بدأت تطفو في الأفق خاصة ، بعد إعلان الجبهة الاسلامية للإنقاذ الهدنة وتوقيف أعمالها الارهابية بداية من

[1] الياس بوكراع : الجزائر والرعب المقدس ، ص 304

أوت 1997 ، كما بدأ الاقتتال بين مختلف التنظيمات الارهابية سواء من أجل السيطرة على المناطق أو الإدارة ، وبذلك فهو إعلان عن بداية فقدان الجماعات الإسلامية لشرعيتها ،وتخسر دعم السكان الذين بدؤوا يتخلّون عن حقوقهم شيئا فشيئا ، لتدخل الجماعات الاسلامية مرحلة جديدة من مراحلها .

3-3- مرحلة بداية تراجع وانشقاق الجماعات الاسلامية 1998-2000 م

شهدت هذه المرحلة بداية انهار الجماعات الاسلاموية ، خاصة بسبب الصراع الدائر بينها حتى داخل الجماعة الواحدة طمعا في الزعامة والإمارة لما تجلبه من غنائم أثناء أي عملية إرهابية .

وتتوالى الضربات المتتالية والحصار الذي فرضه الجيش الشعبي الوطني على معاقل الجماعات الاسلاموية المسلحة ، والقضاء على شبكات الدعم المادي ، وهناك أيضا النصوص السياسية والقانونية التي صدرت بهدف العفو عن الارهابيين كقانون الوئام المدني سنة 1999 م ، الشيء الذي ساهم في عودة واستسلام وتخلي العديد من الارهابيين عن العمل المسلح وعودتهم إلى أهاليهم ، بعدما كانوا مشتتين في الغابات سنوات طويلة ذاقوا خلالها الويلات جراء الحر والقر ، وتضييق الخناق عليهم من طرف الجيش الشعبي الوطني

ورغم كل هذه التطورات التي نعتبرها ربما ايجابية من الناحية المعنوية إلا أن سنة 1998 م وفي شهر أوت بالذات ظهرت جماعة اسلاموية مسلحة تواصل العمل الإرهابي

إلى اليوم ، وهي الجماعة السلفية للدعوة والقتال (GSPS) التي نفتها الولايات المتحدة الأمريكية في لائحة الجماعات الارهابية بسبب علاقتها مع تنظيم القاعدة .

وقد ظل عدد الضحايا مرتفعا في هذه الفترة خاصة 1998 التي شهدت عدة مجازر جماعية التي راح ضحيتها آلاف الأشخاص ، لتبدأ سنة المجازر تتضاءل سنة بعد سنة ، وبذلك انخفاض عدد القتلى في هذه المرحلة ، رغم المجهودات الجبارة التي قامت بها الدولة جراء هذا الوضع وتحدياتها من الناحية السياسية من جهة والأمنية من جهة أخرى ، إلا أن العمليات الارهابية مازالت إلى يومنا هذا ، وكل مرة نسجل ضحايا ،" وبذلك فإن الوضع في الجزائر مثل العجينة تتمكن منه من جهة فينفلت من الجهة الأخرى " [1]

ثالثا : المأساة وانعكاساتها على الرواية الجزائرية

إن ظاهرة الارهاب بكل أبعادها هي كل ما نتج عنها من جرائم شنيعة بقيت راسخة في القلوب والعقول ، وقد يعادل وقع الثورة التحريرية في فظاعتها ووحشيتها ، لكن كل هذا لم يكن عائقا في وجه من أرادوا وضع هذه البصمات المدنسة على صفحات من ورق .

فإذا أردنا تقصي وجود هذا النوع من الكتابات في أدبنا فإننا نجده يرجع إلى بداية السبعينيات ، وجاء بشكل صريح في رواية الطاهر وطار ' العشق والموت في زمن الحراشي ' ، " فهذه الرواية تصور ذلك الصراع الذي كان يحدث بين حركة الإخوان

[1] فاروق جقريب : أدب الأزمة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ، ص 20

المسلمين الذين كانوا يعادون التوجه الاشتراكي وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية ، والذين كانوا مدعومين سريا من طرف الطليعة الاشتراكية " [1]

ويعتبر موضوع العشرية السوداء موضوعا أسال الكثير من الحبر لدى الروائيين الجزائريين فقد استطاعت أعمالهم الروائية مواكبة جميع المستجدات ، لتساهم بذلك في تسجيلها وحفظها في ذاكرة القارئ عبر مختلف الحقب الزمنية والإطلاع على ما مرت به البلاد من وقائع أليمة فالرواية الجزائرية الجديدة أو رواية الأزمة تناولت صورا مثقلة بالدمار والخراب والموت والهلع والخوف والحزن والأسى ... ، فروايات هذه الحقبة الزمنية كانت بمثابة تأريخ لصور العنف والدمار الذي انعكس سلبيا على نفسية الأفراد من شيوخ وأطفال ونساء وعند التأمل في سلوكيات الارهابيين فهم يقتلون الأطفال ويأخذونهم من أحضان أمهاتهم من دون رأفة أو رحمة ، ويبجرون بطون النساء الحوامل من دون أدنى إحساس بالذنب ، ويقتلون ويأخذون بعض الأعضاء من جسم الضحية مثل العين والكبد والقلب لتكون تعاويذ لهم .

"والمتون الروائية قدمت تحليلا وافيا للضرورة النفسية والعقد النفسية التي ترافق الفرد في حياته وتؤثر على نشأته" [2]

---

[1] مخلوف عامر : أثر الارهاب في الكتابة الروائية ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ، ع 28 ، 01 /11/ 1999 م ، ص 304

[2] سعاد عبد الله العنزي : صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دار الفراشة للطباعة والنشر ، الكويت ، ط1 ، 2010 ، ص 33

" فإذن الارهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع ، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي اقترفها بل بفظاعة ودرجة وحشيتها ، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الارهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا ، اذا استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة بفضاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية " [1]

كما استخدم الارهاب وسائل مختلفة في القتل كالرمي بالرصاص والذبح والنزوع إلى الهدم و التدمير وتفجير المطارات وإحراق المدارس ....[2]

فالروائي هو البطل في كثير من الأحيان من خلال التعبير عن أوضاعه وأحاسيسه ومشاعره وعن مختف ما عايشه من أحداث ، لذلك كانت الرواية المتنفس الوحيد لإبداع تجربته الذاتية التي تنزف حرقة من تلك السنين السوداء التي تنبعث منها رائحة الموت والمجازر والتهميش ، وأحداثا أخرى أقل ما قيل عنها أنها همجية ، لذا سأحاول الوقوف عند بعض الروايات التي تبعث بالأسى والحزن رغم أن جلها تحمل أحداثا دامية مؤلمة اتجاه المجتمع .

فرواية 'عقبات في طريق تيميمون ' لرشيد بوجدرة صدرت عام 1994 ، أي الفترة الساخنة من جحيم الارهاب فهي تصور مشهد اغتيال الأستاذ الذي هو رمز للتربية والعلم ، فالإرهاب يصوب رصاصة نحو أهل العلم والتنوير ليفرض حالة من الظلامية ، كما

---

[1] مخلوف عامر : الرواية والتحولات في الجزائر دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2000 ، ص 94

[2] المرجع نفسه ، ص 98

يبرز وحشية العمل الارهابي وانتقاله من القتل الفردي إلى القتل الجماعي وارتكاب المجازر الفظيعة باستعمال القنابل في الأماكن العمومية [1]

فالكاتب في أي مرحلة تاريخية ومن خلال موقعه الحساس الذي نجده في ثنايا عمله يعتنق القضايا المصيرية لشعبه ، مبينا شعوره وعمق وعيه الذي ينعكس جليا في شخصياته

فالرواية في هذه المرحلة كانت تبحث عن روح جديدة ومتنفس تنفث فيه مكبوتها الحضاري والتاريخي .

فاتسمت رواية التسعينيات بإدانة الواقع تجاه مظاهر الرداءة والنشاز ، هو ما يؤسس لحالة مأساوية فتصور المشاهد اليومية التي تراها عين الراوي وسردها بنبرة إدانية ناقمة فالروائي لا يستطيع حذف الشحنة المأساوية التي كابدها ، إلا أن المحنة تقاس بعمق محنته وحجم معاناته التي عاشها .

أما النموذج الثاني " الشمعة والدهاليز " للطاهر وطار وهي رواية لا تختلف عن الروايات الأخرى في طريقة تناول المحنة الوطنية في صفحات أوراقها ، فالشمعة والدهاليز رواية جسدت عدة مشاهد من تسعة فصول غلب عليها مشهد العنف المنفى واللاأمن والإرهاب ، فالكاتب في تلك الفترة بحث عن أسباب المحنة إلا أن ذلك لا يكفي للوقوف عند الأسباب الحقيقية لهذه المأساة .

[1] مخلوف عامر : أثر الارهاب في الكتابة الروائية ، مجلة عالم الفكر ، ص 308

أما رواية حراس النوايا في ' سيدة المقام ' لواسيني الأعرج التي طبعت سنة 1997 في أوج الأزمة الوطنية ، انتقل من الأخبار إلى الأفعال عكس الروايات الأخرى .

فالإرهاب في سيدة المقام ليس حدثا عابرا ولا مجرد خبر يقرأ أو يسمع بل يمثل أحد مكونات الرواية ، فالظاهرة هنا تأخذ حجمها الطبيعي لأن الكاتب أعطاها بعدها التاريخي والإيديولوجي والسياسي ، من غير أن يفرط فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية .

فقد ركزنا على ثلاث روايات مكتوبة باللغة العربية وهي عقبات في طريق تيميمون لرشيد بوجدرة ، والشمعة والدهاليز للطاهر وطار ، وسيدة المقام لواسيني الاعرج ، باعتبار هذه الروايات الأكثر مباشرة في تناول قضية المأساة أو الأزمة بكل أبعادها في ثنايا الصفحات لأن محنة الجزائر السؤال المركزي الحكائي ، وكتبت على ايقاعات فضائها ومناخاتها ارهابها سواء داخل الوطن ، المنفى أو خارجه في منافي الغربة [1]

وقد حاولت بقية الروايات الأخرى خاصة روايات الأزمة التعبير عن العنف الممارس في الواقع ، والتعبير عن محنة المثقف والمفكر والانسان البسيط ، يصور فجائعية مريرة من مقتل الرئيس محمد بوضياف ، في روايات أخرى كفوضى الحواس لاحلام مستغانمي أو ذلك الحنين للحبيب السائح ، أو دم الغزال لمرزاق بقطاش ، إلى العيش تحت التهديد واللجوء إلى الحياة السرية كما في رواية فتاوى زمنت الموت لابراهيم سعدي ، أو ذاكرة

[1] بن جمعة بوشوشة : سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر ، تونس ، ط(1) ، 2005 ، ص 12

الماء لواسيني الأعرج وبين فكي وطن لزهرة ديك ... إلى شهادات الفتيات المختطفات من طرف الجماعات الاسلاموية المسلحة كما في رواية الحب في المناطق المحرمة جيلالي خلاص ، أو تاء الخجل لفضيلة فاروق إلى رواية الورم لمحمد ساري ، إلى متاهة الدم والمذابح في القرى والجبال والمدن ، ورواية متاهات ليل الفتنة لحميدة العياشي ، إلى اغتيال المدنية وكل شيء جميل في هذه البلاد كما في رواية سيدة المقام وحارسة الظلال لواسيني الأعرج .

لقد نشرت هذه الابداعات كلها من طرف دور نشر خاصة لأن المؤسسات التابعة للدولة لا تمنحها قدرا من الاستقلالية التي تحمل في مضمونها عديد القضايا الفكرية والايديولوجية

ومن خلال النماذج المقدمة نستطيع القول أن رواية التسعينيات الجزائرية ما هي إلا رواية تاريخية أزموية بامتياز ، فقد مثلت رواية فنية صادقة وعميقة التي اصطلح عليها اعلاميا العشرية السوداء ، وبالتالي مهما اختلفت اساليب التعبير عن كيفية تلقي الصدمة واستشعارها فإنها تجتمع حول محور الأزمة وتتوقف منه فنيا كونه يستجيب كتابات الروائيون ببنية متجانسة تبعا لهول الأزمة ، التي كتبت على صدر الأمة لسنوات

فالرواية في فترة التسعينات اتخذت من العنف موضوعا لها وأضافت عليه أبعاد جديدة ونعتت أعماله الأكثر بشاعة ووحشية ، وفي هذه الحال لا يمكن للمتلقي سوى أن يقف منه موقفا مناهضا .

ونحن لا نبالغ إذا قلنا أن الرواية الجزائرية خلال التسعينيات استطاعت بالرغم من العوائق التي كانت تعترضها أن تحقق قفزة نوعية في تاريخها .

الفصل الثاني

تمهيد :

لقد تأثّر المشهد الرّوائي في الجزائر منذ مطلع التّسعينات بالأحداث السياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة التي وَسَمَتْ هذه الفترة مُشكّلة منعرجًا حاسمًا في تاريخ الجزائر المعاصر ، فقدْ وقعت الجزائر في مواجهة دمويّة هي الأولى من نوعها تشابكت فيها خيوط الأزمة إلى حدّ الحرب الأهليّة غير المعلنة والتي هدّدت بنسف أركان الدّولة وأُسس المُجتمع .

كَانَت الأزمات تتوالى ولم يكن الرّوائي ببعيد عنها فنجد واسيني الأعرج قد شكّل مادّته الخام التي انطلق منها ليعبّر عن واقعه المأزوم ، ومحاولا في نفس الوقت الاقترابَ من الواقع وتفسير المأساة وتصوير أشكالها وتمظهُراتها، وفي هذا الفصل ركّزنا الاهتمام على تمظهُرات الحسّ المأساوي في رواية مملكة الفراشة متطرّقين إلى مظهر الحزن والعنف والتّشاؤم وقتل المثقف وصولا إلى صدمة العالم الإفتراضي .

أولا : مظهر **العنف**

تعريف العنف

أ- لغة :

الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق ، عنّف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وعنّفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره واعتنف الأمر أخذه بعنف [1]

ب- اصطلاحا :

تعد ظاهرة العنف من الظواهر القديمة التي عايشها الانسان منذ القديم والتي لا تزال تعايشها كل المجتمعات . لا سيما في ظل وجود اختلافات بين الأفراد في تنشئتهم الإجتماعية وظروفهم وأوضاعهم وكذا نفسياتهم التي تتحكم في استجاباتهم وميلهم لاستعمال العنف [2]

وقد اختلفت تعريفات العنف كمفهوم من بيئة ثقافية إلى أخرى باختلاف الهدف إذا كان أخلاقيا أو سياسيا ، أو نفسيا أو اجتماعيا

يرى السمري أن العنف كمصطلح ليس من السهل تعريفه ، حيث يميز الباحثون بين أفعال القوة ، أو العنف المشروعة ، وأفعال العنف غير المشروعة ، فمثلا كثيرا ما يعد الضرب داخل الأسرة أمرا مقبولا ثقافيا ومعياريا ، أما اذا عرض أحد أفراد الأسرة للضرب من أحد

(1) محمد ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (ط4) ، 2005 ، مج (10) ، مادة (عنف)

(2) آيت حمودة حكيمة ، بلعسلة فتيحة وميرود محمد : مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية ، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف ، مخبر الوقاية والارغنوميا ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 ، ص 11 .

الغرباء فإنه يعد سلوكا غير مشروع ، ومن هذا المنطلق نصل إلى تعريف العنف بأنه " أي سلوك يصدر من فرد أو جماعة ، تجاه فرد آخر أو آخرين ، ماديا كان أم لفظيا مباشرا أو غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات أو الرغبة في الانتقام من الآخرين أو الحصول على مكاسب معينة " [1]

فالعنف هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو بالممتلكات كما أنه الفعل او المعاملة التي تحدث ضررا جسيما أو التدخل في الحرية الشخصية "

وعرفت منظمة الصحة العالمية العنف بأنه " الاستعمال المتعمد للقوة المادية ، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ، ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة او موت أو إصابة نفسية أو حرمان من أي نوع كان "

والعنف أيضا : هو أي هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما ينطوي على الرغبة في التفوق على الآخرين ، ويظهر إما في الإيذاء أو السخرية أو الاستخفاف [2]

كما تكثر النتائج السلبية التي يعتبر العنف سببا رئيسيا فيها مثل التخريب والتدمير والانتحار والقتل وللعنف العديد من الأشكال منها الجسدي واللفظي والرمزي وسنتعرض للصورة من خلال الرواية .

---

[1] آيت حمودة حكيمة و آخرون : مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية ، ص 15

[2] المرجع نفسه، ص 15

1- العنف الجسدي :

ويقصد به الإيذاء الجسدي الموجه نحو الذات أو نحو الغير " العنف البدني يعني أقدم أنواع العنف التي عرفها الإنسان منذ القدم ككائن متميز فكر وإرادة ، وهو سلوك عنفي لإحداث المعاناة أو الأذى أو الألم البدني " [1]

مما يعني أن العنف الجسدي هو كل عنف موجه نحو الجسد " وذلك باستخدام الجسم في الاعتداء مثل الضرب والقتال بالسلاح " [2] وعادة ما يكون هذا العنف باستخدام ادوات وآلات وأسلحة وهدفه هو جعل الشخص المعتدى عليه يتعذب من ألم هذه الأدوات ووقعها على جسده ، وهذا بأخذ العنف الجسدي أيضا أشكالا كثيرة ، نذكر منها :

أ- العنف البدني

ويشمل كل السلوكات التي تمارس باستخدام الحركة الجسدية في الاعتداء على الآخرين أو الأشياء مثل الضرب والرفس والشد والدفع [3]

وهذا النوع من العنف يتضح جليا من خلال الرواية وذلك قول بطلة الرواية ياما " في ليلة من الليالي لم يعد ريان هو ريان ، وضع سكينته الحادة في عيني ليجبرني على إعطائه

---

[1] عمر بن عبد الرحمان الشهري : العنف لدى الطلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير مخطوط) ، كلية التربية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة 2009 م 1130 هـ ، ص 23

[2] ماجدة بهاء الدين السيد عبيد : الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 (2008 م . 1429) ، ص 209

[3] آيت حمودة حكيمة وآخرون : مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية ، ص 16

النقود صرخت بقوة : ريان ما بك ؟ هل جننت ؟ لكنه كتم أنفاسي لم أعرف ريان في هذه الصورة أبدا ، عينان حمراوان وطاقة تدميرية مخيفة " [1]

لم تكن تعلم ياما أن أخوها ريان الذي تحبه وتحب شخصيته الحادة أنه كان في دوامة المخدرات والأقراص الملونة و المخدرات الاصطناعية لدرجة الإدمان ، هذا ما دفع رايان إلى اللجوء إلى العنف مع أخته لتعطيه النقود ، عندما كان في حاجة إلى المخدرات لدرجة أنه هددها بالسكين ووضعه أمام عينيها بُعد إنش واحد .

فعادة ما نجد هذا التصرف أو السلوك العدواني عند المدمنين على المخدرات لإشباع رغباتهم

ودلالة هذا المقطع أن ياما قد تعرضت لهذا النوع من العنف وهو العنف البدني وفي مشهد آخر يصور الراوي هذا النوع من العنف من خلال الرواية " فجأة سمعت ذات ليلة صرخة تأتي من غرفة أختي كوزيت ماريا ركضت نحوها ، وجدته في الوضعية نفسها التي حدثت معي التفت نحوي بعينين حمراوين معرقتين قلت له حبيبي ريان إهدأ قليلا أنا ياما أحبك العزيزة تأتيك بالنقود ، ماريا لا تملك شيئا لإنزال للدرس ، فخفف الضغط عليها دون أن يتؤكها إلى أن جئته بالنقود " [2]

---

[1] واسيني الأعرج : مملكة الفراشة ، دار الهدى ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2013 ، ص 88.

[2] المرجع نفسه ، ص 89

فماريا أخت ياما هي أيضا لم تسلم من أخيها رايان فقد عنّفها هي كذلك للحصول على النقود " كوزيت غادرت البلاد إلى مونتريال في ظروف قاسية منذ اصطدامها العنيف مع أخي رايان قصة طويلة " [1]

فكوزيت كما تلقبها ياما تركت المنزل متأثرة بالموقف الذي حصل بينها وبين أخيها وفي هذا دليل على نتائج العنف السلبية وما يخلقه وما ينجم عنه .

ب- الضرب والتعذيب

تعريف الضرب : هو شكل من أشكال العنف الجسدي ، كما أنه من بين الأشكال الظاهرة لتصريف العدوانية على الغير ، هذه الجريمة نموذج للجرائم المتعدية ، إذ أنها جمع كل الشروط المعنوية لقيامها [2]

هو إصابة الغير بوسيلة من وسائله المعروفة كاليد والقدم والعصا [3]

تعريف التعذيب : هو اعتداء متعمد جسدي أو نفسي على فرد ما بقصد تخويفه أو معاقبته أو إذلاله أو إفقاده مشاعر الإنسانية أو طمس شخصه وتتضمن أساليب التعذيب الشائعة الضرب المبرح انتزاع الأظافر أو الأسنان ، الحروق ، الصدمات الكهربائية ، الشد ، الخنق الغمر في الماء ، التعريض للضوء أو الضجيج أو الحرارة أو البرد بشكل مفرط ، الاعتداء

---

[1] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 12

[2] جلال ثروت : نظرية الجريمة المتعدية القصد ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 418 .

[3] إيناس عبد الرزاق على الجبوي : ضرب الوجه بين التشريع والتطبيق ، مجلة العلوم الاسلامية ، قسم الشريعة/ كلية التربية للبنات ، الجامعة العراقية ، ع 12 ، 2016 ، ص 48

الجنسي كالاغتصاب أو الأشكال الأخرى من العنف الجنسي .... الرحمان من الراحة أو الغذاء أو الماء " [1]

ونلمس ذلك في مشهد خطف رايان من قبل الجماعات المسلحة أثناء ادائه الخدمة الوطنية ومعه صديقه الذي قتل بلا رحمة ولا شفقة " أشعر بألم كبير على اسماعيل صديقي في الخدمة الوطنية ن لقد ذبحوه أمامي مباشرة بعد المكالمة الهاتفية التي طلب فيها أخوه أن يمزقهم إربا إربا لأنهم قتلة ومجرمون قطعوا رجليه في البداية ، وكلما صرخ قالوا له نحن ننفذ ما طلبه أخوك منك فعله فينا ، ثم قطعوا يديه ثم بتروا ..... وهو يصرخ بأعلى صوته ويستجديهم أن يرحموه بقتله ن ثم فقأوا عينيه بأصابعهم الغليظة ثم قطعوا أظافره ونزعوا أسنانه وهم يتلذذون حاولت أن أتفادى مشهد الدم لكنهم ضغطوا على رأسي ومنعوا عيني من الإنغلاق . واسماعيل يردح كالشاة في دمه قبل أن يقطعوا رأسه من القفا بمنشار صدئ " [2] حيث كانت هذه الجماعات تتلذذ بتعذيب الابرياء واذاقتهم مرارة المعاناة فقد تفننت في قتلهم ، وكان ذبح طريقتهم المثلى ظنا منهم أنهم يتقربون من الله دون رحمة ولا شفقة .

ففي هذا المقطع برع الروائي في تصوير العنف في أبشع صوره إبان المأساة الوطنية مما ملأ نفوس الجزائريين ألما وخوفا وقلقا نلمحه بصورة واضحة في ثنايا الرواية

---

[1] محامون من أجل العدالة في ليبيا الوحدة الوطنية القانونية المستقلة ، التنسيقية الوطنية لحقوق الانسان ، ريدس ، منتدى المناظرة : إعداد التقارير حول التعذيب ، بدعم من الإتحاد الأوروبي ، (د.ت) ، ص 06

[2] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص ص 314 ، 315

ج-الاغتيال :

مصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمّدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي ويكون مرتكز عملية الإغتيال عادة أسباب عقائدية أو سياسية أو إقتصادية أو إنتقامية تستهدف شخصا معينا يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقا لهم في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم .

ويستعمل مصطلح الإغتيال في بعض الأحيان في إطار أدبي لوصف حالة من الظلم والقهر وليس القتل الفعلي كاستعمال تعبير ' اغتيال الفكر ' أو ' اغتيال قضية ' أو ' اغتيال وطن ' أو 'اغتيال البراءة ' وغيرها من التعابير المجازية [1]

للاغتيال زمن الوحدة الوطنية صورة بشعة لم يغفلها الروائي ، فقتل الطبيب المختص في جراحة الأدمغة الذي كان في مهمة في العاصمة : يقال أن سبب مجيئه هذه المرة كان من أجل رئيس الدولة المريض طوال الوقت ، آخرون يقولون أيضا أنه حضر هذه المرة استجابة لجهة رسمية.لإجراء سلسلة من العمليات في المستشفى العام، قتل بالصدفة لم يكن المقصود هكذا قيل، لكن عسكريا شابا كان مشرفا على مدخل الجسر ، المعبر الثاني ، أكد أن الرصاصة انتقامية وجهت من طرف أحد العساكر على حاجز الجسر ولا يعرف السبب؟ [2]

---

[1] https//ar.m.wikipedia.org/ 11/05/ 2019 ، 19:00

[2] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 66

فمن خلال شهادة العسكري الشاب أن الطبيب لم يقتل بالخطأ وأن الرصاصة التي أصابته لم تكن طائشة بل كانت انتقامية وعن سابق إصرار وترصد وبواعث القتل في زمن العشرية السوداء عديدة لا حصر لها .

ويواصل واسيني الأعرج من خلال روايته عرض مشاهد القتل وهذه المرة متمثلة في اغتيال الأب زوربا الذي كان مآله مآل الطبيب وذلك في قول ياما " مات بابا زوربا عند العتبة الخارجية للبيت في حرب لا يدري إن كانت عادلة أم لا " [1]

" خرج بابا زوربا من هذه الحياة بصمت غريب لم أصدق يومها أن الرصاصة التي وجهت لبابا زوربا كانت قاتلة وحقيقية كنت بالقرب منه ، أودعه عند الباب ، كأن القناص كان رحيما إذ أمهله حتى قبلني على جبهتي وضمني إلى صدره ، .... وبعدما أطلق النار لم أسمعّ أي صوت للطلق الناري ، رأيت فقط ارتسام خط أحمر على جبهته في البداية قبل أن يفيض الدم على وجهه ، سقط وهو يحاول ان يلتفت نحوي في حركة جد صعبة ... تدحرج رأسه ثم لاحظت يديه في الفراغ مد يده إلى جبهته بصعوبة كبيرة قبل أن يتكئ بظهره على الحائط " [2]

جاء هذا المقطع واصفا للحظات موت والد ياما في أدق تفاصيله ومعبرا عن صدمة البنت التي لم تصدق أن الرصاصة التي أصابته كانت قاتلة " لم أفهم ما كان يحدث امام عيني مازلت على يقين أني يومها لم أسمع أي صوت للرصاص ، رحت أحدثه وأحاول أن أقومه .

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 114.

[2] المرجع نفسه ، ص 115

- بابا قم ، بابا حبيبي

زاد الدم على جبهته ثم بدأ يخرج من فمه قوة

- بابا ، أنا ياما قم ، قم أرجوك

ثم صرخت بكل ما أوتيت من قوة حتى انطفأ صوتي " [1]

كانت الصدمة كبيرة لدى ياما وهي ترى والدها يموت بين يديها ، ودلالة هذا المقطع أن آلة الموت كانت عمياء تحصد الأخضر واليابس ، ليكون الاغتيال صورة فاضحة للموت التسعيني .

هذا ولم تشمل هذه الجريمة الكبار فقط . بل امتدت لتشمل البراءة المتجسدة في الطفولة والتي وجب حمايتها من كل أنواع العنف وهي أكثر فئة عانت من هذه الظاهرة الهمجية ، فمثال ذلك من خلال الراوية " الطفلة التي قتلت في الصحن قبل سنوات ؟ أتذكر ؟ أبكت الملايين حتى الذين قتلت الحرب قلوبهم وحواسهم صرخوا بشكل فجائي بأعلى أصواتهم " [2]

" نعم كانت حمامة هنا بالضبط عند النافورة ، تلعب مع الحمام وتعطيه حبوب القمح التي كانت تملأ كفها ، مر عليها رجل غريب مع أذان المغرب ، كان وجهه غامضا ومشوشا سألها ماذا تفعلين هنا ؟ [3]

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 116

[2] المرجع نفسه ، ص 234

[3] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 234

دار حوار بين هذا الرجل والطفلة كلمها بعنف والطفلة ترد عليه بلا أدنى خوف أو تفكير " كانت الحمامات تغمرها من كل الجهات وهي تحاول أن تطعمها وتنثر حبات القمح بينها وتجيب عن أسئلة الرجل الغامض ، نظر نحو كل الجهات فلم ير إلا أسراب الحمام التي كانت تتجمع بكثافة حول حمامة ، غطّاها الحمام كليا .....

فجأة سمع صوت طلق ناري جاف بلا صراخ ، خرّ الحمام وظلت الطفلة جثة هامدة في مكانها ..... بقيت وحيدة في دمها وفي عمق يدها المفتوحة ، بعض حبات القمح الملطخة بالدم الذي سال من رأسها ، منذ ذلك اليوم لم يعد الحمام فرغت الساحة من أي حياة " [1]

من خلال هذا المقطع صور الروائي حجم المأساة التي عانى منها الشعب الجزائري في تلك الحقبة وتصوير كذلك لطرق الموت والقتل الوحشية والهمجية ، وامتداد أيادي الإجرام إلى براءة الطفولة وشذاها التي لم تسلم من بشاعتهم في حرقها وتدميرها

أما في هذا المقطع ها هي الرواية تحكي لنا عنف تلك المرحلة ويتجلى ذلك في قول ياما لفاوست " حرب الانتقامات السرية ، جيش من المنتقمين المؤهلين لذلك " اللي اغتصبوا أخته اللي قتلوا أبوه وأمه اللي سرقوا أرضه اللي طردوه من عمله ، اللي أهانوه ، اللي ..... الانتقام هو دائما أعنف من العنف ذاته " [2]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 234

[2] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 261

ما نلاحظه من هذا القول أن بواعث القتل كثيرة لا تحصى ، ويعد الانتقام أحد دوافعها التي ميزت تلك المرحلة فالانتقام كان حاضرا أدخل البلاد في حرب صامتة اتسمت بالعنف فكان نصيب المواطن منها إلا حرائقها اليومية والدمار والقتل .

وفي مقطع آخر من الرواية يطلعنا الروائي كيف كان الفرد يستجدي الأولياء الصالحين لينقذهم من الموت .

" إن القصة تخص امرأة تستجدي لالة مريم لتنقذ ابنها من موت أكيد ..... لالة مريم لم تستطع أن تفعل الشيء الكثير مع القتلة ، الأحسن ان تختفي في مكان حيث لا يراها ولا يسمعها أحد هي أيضا لن يرحموها . طاحونة القتل العمياء التي استقرت في البلاد لا تفرق بين اللص والإمام وبين المجرم والخوري وبين النبي والدجّال " [1] ، ودلالة هذا أن الأولياء الصالحين عادة ما يلجأ إليهم الناس والتبرك بهم لقضاء حوائجهم هم كذلك لم يسلموا ولم يستطيعوا أن يفعلوا الشيء الكثير مع آلة الموت العمياء .

وكذلك نجد مظهر العنف الجسدي والمتمثل في القتل في قول الحارس "لياما " " الطاحونة لم تشبع بعد ، لا تزال أمامها أيام كثيرة من الاستمتاع بالتقتيل الجماعي والفردي". [2]

ومن مشاهد القتل في رواية " مملكة الفراشة " فقدان الشرطي ماسي أخاه " هو أيضا فقد أخاه الكبير عندما تم الهجوم على السوق الشعبية في وسط المدينة في عز النهار ففي رواية مملكة الفراشة يزيح الروائي واسيني الأعرج قشرة غبار الأيام عن مآسي الحرب التي مضت

---

[1] المرجع نفسه ، ص 273 .

[2] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 273 .

ولم تمض لأن الجراح لا تزال طرية ، وواقع الحال الذي لا يزال يحفر في عمق حياة الناس في البلد ويرفض الموت والقتل والجنون والعيش ويرفض أن يدفن تحت التراب ويسعف الاهالي لينسوا بعض المآسي المتراكمة .

هي رواية مشوهة بالدم تشرئب وتنبعث من تحت التراب ، مهما حاول الناس أن يهيلوه عليها ويدفنوها في عمق الذاكرة لتموت ، هي مرحلة حرب لا تزال ذكراها من حين لآخر وتطفر قطرات الدم ، انهرق وسال بكل جنون لأن كل فرد كون قد ترك شيئا من نفسه حيث مدت الحرب الاهلية الطائشة كيدها لتنزع أخا ، أبا ، أما ، أختا أو قريبا لتدفنه في جوف المحنة ، وعليه فإن الاغتيال مظهر صارخ من مظاهر العنف الجسدي .

د- العنف اللفظي :

وسيلة العنف هنا هو الكلام " يهدف هذا النوع من العنف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة ، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي الجسدي " [1]

وبذلك يكون العنف اللفظي تمهيد للعنف البدني فقبل الاعتداء الجسدي قد تحدث مناوشات بين الشخص المعتدي والمعتدى عليه وذلك باستخدام ألفاظ سيئة وعليه يكون العنف اللفظي على شكل السب والتجريح والتخويف والتوبيخ والسخرية والقذف بالسوء والتهديد [2]

---

[1] فهد بن علي ، عبد العزيز الطيار: العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى الطلاب المرحلة الثانوية ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف العربية ، الرياض ، السعودية ، 2005 ، ص 30 .

[2] ماجدة بهاء الدين سيد عبيد : الضغط النفسي ومشكلاته وآثاره على الصحة ، ص 209

وبالتالي يقف هذا النوع من العنف عند حدود الكلام كالشتم والسخرية والتهديد وغالبا ما يرافق هذا الكلام مظاهر غضب وتهديد وهو يمثل أكثر الأنواع انتشارا في المجتمع .

جاءت رواية مملكة الفراشة حاملة لمثل هذا النوع من العنف وتجسد ذلك في قول البطلة ياما " لم يقتنع أستاذ اللغة العربية بمبرري لكنه بلع كل شيء وأصبح يكرهني كان يسميني "المطيّرة " " [1] ، لعل العنف اللفظي من خلال هذا المقطع يكمن في كلمة ' المطيّرة ' التي كان ينعت بها الأستاذ ' ياما ' ، فهذه اللفظة باللغة العامية وتطلق على الانسان الذي يستعجل الأمور و يستبق الأحداث.

فكُرهُ الأستاذ لياما ترجم في هذه الكلمة وبالمقابل فإن ياما كانت تنظر إلى هذه الكلمة بمثابة إساءة لها وإنقاص من قيمتها .

ويواصل أستاذ اللغة العربية في تعنيف ياما لفظيا وهذه المرة من خلال الحوار الذي دار بينهما

تقول ياما :

" لماذا تكره هذه الآلة يا أستاذ مع ان صوتها جميل

- لأنها غير مريحة ، طولها ومنقارها وهيأتها لا تعجبني
- مع انها آلة ناعمة ولذيذة
- من قال هذا الكلام الفارغ

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 18

- ردّ بشيء من العنف على التحدي الذي أبديته أمامه [1]

ما نلاحظه من هذا الحوار سخرية الأستاذ من آلة ياما مع علمه حب ياما لآلة لكلارنيات ولم يتوقف الأستاذ عند هذا الحد بل رد بشيء من العنف عليها عندما ذكرت أمامه محاسن الكلارنيات عندما قال لها من قال هذا الكلام الفارغ على سبيل التوبيخ وفي مشهد آخر يبرز هذا النوع من العنف من خلال مملكة الفراشة فنجد الأم فيرجي ترد بعنف على زوجها فتقول ياما وهي تصف لنا كلام أمها مع أبيها

" آخر مرة قبل وفاته بأسابيع قليلة أجابت ماما فيرجي بعنف وبشكل جاف ، أراه لأول مرة على وجهها : شوف يا السي زبير ، أنا بخير أتركني وحالي أنت وابنتك أنا مليحة مازلت بعقلي لست مهبولة أبدا ، لا أريد أن أسمع بجواد وأمثاله من المهابيل كرهته " [2]

شعرت فيرجي بالنقص عندما اقترح الوالد زوربا الذهاب إلى أخصائي في علم النفس وهو العم جواد فكان ردها مفاجئا بالنسبة لزوربا ، فقد وجهت له كلاما جارحا وذلك في لفظة ' السي زوبير' ساخرة منه ومن ابنتها فهي لم تتقبل الفكرة واستهجنتها فكان الرد معاديا " اتركني وحالي ... لا أريد أن أسمع بجواد وأمثاله من المهابيل كرهته " فقد وصفت جواد بالمهبول أي المجنون وتجريح في حق جواد لدرجة أنها أصبحت حاقدة عليه

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 19

[2] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص ص ، 152 .153

ويضيف الروائي مقطعا آخر يدل على العنف اللفظي متجسدا في تعنيف الرجل الغريب للطفلة الصغيرة في الصحن عندما أمرها أن تبتعد عن المحراب ، رد بعنف " يجب أن تبتعدي عن المحراب لأن وجودك فيه يفسده " [1]

كان رد الرجل جد عنيف خصوصا وأن الطفلة صغيرة فهذا تعدي صارخ على الطفولة فقد أراد هذا الرجل تحطيم وجود هذه الطفلة وإلحاق الأذى النفسي بها ليضع نفسه في موقع السيطرة .

ونلمس كذلك هذا النوع من العنف في قول رايان أخو البطلة " قال أحدهم وهو يصرخ في وجهي " شوف يا واحد الطحّان وش راه يستناك " [2]

فرايان كان ضحية هذا الإرهابي الذي عنّفه عن طريق الصراخ في الوجه وسبّه وشتمه ونعته بالطحّان ، فهذه الكلمة بالعامية معناها الجبان المقصود منها الإهانة وتحطيم المعنويات والتقليل من شأنه .

ويظهر كذلك العنف اللفظي من خلال الرواية مجسّدا في الشجار الذي حصل بين ياما وماسا ، تقول ياما " صرخت بأعلى صوتي ، ولم آبه للحاضرين والإداريين كنت في حالة أخرى أكبر مني هيستيريا .

والله وتزيدي تدوري بيه ، أقتلك ، نقطعك يا وحد السافلة منحطة الأخلاق والقيم ، هكذا تعرضين عليه لحمك بسهولة وأمام الجميع ؟ ما تحشميش ؟ حتى للمومس قانونها

---

[1] المرجع نفسه ، ص 35

[2] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 315

وحياؤها ... قبضت عليها .. صرخت في وجهها كحيوان في لحظة افتراسه لضحيته" [1] فالضحية هنا ماسا التي تعرضت للسب والشتم إلى درجة المساس بكرامتها ، فكلام ياما كان جارحا جاء على صيغة الإهانة والتخويف

هـ- العنف الرمزي :

يدل مصطلح العنف الرمزي على البعد عن أنواع العنف الأخرى البدني واللفظي المباشر حيث يهدف إلى استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تعبر في مضمونها عن محاولة التهديد أو نبذ واحتقار الأفراد الآخرين وتوجيه الإهانة لهم كالإمتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن العداء له أو الإمتناع عن تناول ما يقدم له أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير [2] ويهدف هذا العنف إلى إهانة الآخرين وتحقيرهم وإشعارهم بالنقص وعادة ما يخلق هذا النوع آثارا نفسية وعقلية إلى درجة الجنون

ويطلق علماء النفس على هذا النوع من العنف اسم ' العنف التسلطي ' وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر لهذا النوع من العنف

ويتجسد العنف الرمزي في رواية ' مملكة الفراشة ' من خلال قول ' ياما ' عندما وصلتها رسالة من وزارة الصحة " قرأت التهديد نفسه وزارة الصحة آخر إنذار لفتح الصيدلية بعد شهرين إذا لم تسووا وضعيتكم الإدارية سيتم سحب رخصة التسيير وتمنح لغيركم [3]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 336

[2] علي بن عبد الرحمن الشهري : رسالة ماجيستير، العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب بجامعة نايف العربية ، كلية الدراسات العليا قسم العلوم الإجتماعية ، الرياض ،السعودية 2003 م 1424 هـ ، ص 102

[3] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 10

فوزارة الصحة استعملت قوة السلطة والقانون لبعث ياما رسالة تهديد لتضع هذه الأخيرة تحت ضغط كبير أدخلتها حالة اضطراب وقلق لأن عدم استجابة ياما لوزارة الصحة يعني سحب الرخصة منها وخسارة الصيدلية التي تعتبر مصدر رزق العائلة فالتهديد كان في نظر ياما ممارسة عنيفة تجاهها لتقف عاجزة أمام سلطة القانون .

وفي مقطع آخر تنقل لنا الراوية هذا النوع فنجده عند الأم التي جاءت " بإبنها الذي مات يتفسخ جرحه الذي كان يخط بطنه بشكل مستقيم ، ووقفت أمام السجن وهي تظهر ابنها الميت للملأ بأنه أخذت منه أجزاء حيوية من جسمه ولم يتلق العلاج المناسب ، افتح الأمر نهائيا فقد أكّدت التقارير الطبية الخاصة المستقلة أن الشاب الهارب من النار نزع منه كليته وطحاله وجزءا من كبده في اليوم نفسه اندثرت الأم وقالت إنها خافت وهربت مما سمعته من تهديدات وتخفت عند أختها [1]

ارادت الام عرض جثة ابنها المشوه للملأ وفضح الجهات المسؤولة عن ذلك إلا أنها اصطدمت بتهديد من طرف الجماعات المسلحة بقتلها مما زرع الخوف في قلبها ودفعها إلى التخفي وعليه فإن العنف الرمزي كان حاضرا في هذا المقطع بشكل ملحوظ .

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 308

وهنا نجد الروائي يجسد جزءا هاما من واقعه ومن حياته اليومية وثقافته الخاصة التي شربها في أحضان تقاليد معروفة ، فيستعمل لفظ تهديد كنوع من الرهيب الذي يتماشى مع مقصدية عنوان الرواية ومع أحداثها التراجيدية [1]

وبعد تطرقنا للعنف وأشكاله من خلال رواية مملكة الفراشة نستطيع القول بأن العنف الذي مس تراب الجزائر ترك شرخا كبيرا وجرحا عميقا في نفوس أبناء الوطن هذا الامر جعل النصوص التي ظهرت في هذه الفترة عبارة عن لوحات مكتسحة بالسواد والدم كيف لا والإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا يعدد الجرائم التي يقترفها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا اذا استغرقت مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة ارتكبها بفضاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية " [2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الحياة اليومية الجزائرية زمن المحنة مليئة بالعنف والرعب والدمار والإرهاب

كل هذه القضايا التي مست البلاد دفعت الأدباء إلى اخراج أدب يحمل في طياته كل ما حصل على أرض الواقع دون تحريف أو زيادة كما حاول الروائي أن يطرح جملة من

---

[1] محمد العماري : الأنا في مملكة الفراشة ، مجلة المدون ، جامعة البليدة (2) مخبر الدراسات الأدبية والنقدية . مج (4)، ع (2) 2017/11 ، ص 418

[2] عامر مخلوف ، الرواية والتحولات في الجزائر ، منشورات إتحاد الكتّاب العرب ، د ط ، دمشق ، سوريا ، 2000 ، ص 90

الأسئلة حول القضايا الراهنة وواقع البلاد المتّسم بالعنف والدم لتعكس هواجس أرّقت كل فرد لعشرية كاملة من الزمن

هو نمط يتّخذ من الفتنة الجزائرية سؤالا مركزيا لمتنه الحكائي تتوالد منه تيمات الموت والإرهاب والرعب والمنفى [1]

فنجد أن الروائي من خلال اعماله حاول الإقتراب من الواقع محاولا تفسير أسباب المأساة وملامسة قضايا الشعب الجزائري الصارخة والحاملة لكل أنواع العنف والدم والقهر

فقد ألقت مرحلة ما بعد أكتوبر 1988 بظلالها القوية على الرواية الجزائرية المعاصرة مما جعل " الكتابة تكشف عن عبقريتها الخاصة في قدرتها على التحول إلى ملجأ يعتصم به الكاتب من هول الطوفان العارم وإلى سلاح في يده هو الأعزل الذي لا يجيد استعمال سلاح آخر سوى الكتابة محمّلا كل المخاوف والأحزان والشطط وصراخه المبحوح " [2]

---

[1] بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، ط 1 ، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والاشهار ، تونس ، 2005 ، ص 11 .

[2] عبد الله ' شطّاح ' : رواية تحت المجهر الرواية التسعينية كتابة محنة أم محنة كتابة " يومية الحوار الجزائرية : د.ط 16-12-2009 م .

1- مظهر الحزن والبكا

1-1-الحزن

تعريف الحزن

أ- لغة :

جاء في لسان العرب

حزن الحزن والحَزَنُ ، نقيض الفرح وهو خلاف السرور قال الأخفش : والمثالان يعتقبان هذا الضرب بإطراد والجمع أحزان لا يكسر على غير ذلك ... وقد حزِنَ بالكسر حزَنا وتحازن وتحزّن ، ورجل حزنان ومحزان شديد الحزن " [1]

ب-اصطلاحا :

هو ألم القلب بفراق المحبوب ويعظم هذا الألم ويزداد إلى ما يبغض أو يكره أو إلى شيء مكروه يتوقع حصوله كما في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام " إني ليحزنني أن تذهبوا به " ذلك أن يعقوب توقع حصول مكروه لإبنه يوسف عليه السلام لذلك أحزنه ذهاب إخوته به إذ قال " واخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون " وذكر الحزن في القرآن الكريم أيضا في قوله تعالى " ... وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم " أي أن قلبه امتلأ حزنا لدرجة أن عيناه ابيضتا من البكاء بذهاب سوادهما [2]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج 4 ، مادة حزن

[2] جاسم غالي ، رومي الملائكي : لفظة حزن ودلالتها في القرآن الكريم ، مجلة البصرة ، مركز الدراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العراق ، ع 51 ، 2010 ، ص 71

ويتوسع محمد عبد الرحمان العيسوي في موسوعته أكثر في تعريفه للحزن ويخرج به إلى أبعاده الجسدية والفلسفية " هو استجابة متعددة الأوجه للخسارة ، خصوصا عند فقد شخص أو شيء يربطنا به علاقة قوية على الرغم من أن تركيزنا يكون تقليديا على الاستجابة العاطفية للضياع إلا أنه له أبعاد جسدية معرفية سلوكية اجتماعية وأبعاد نفسية " ويرتبط الحزن بالفجيعة في موضع آخر ويستخدم في غالب الأحيان مصطلحا الحزن والفجيعة بصورة متبادلة لأن الفجيعة غالبا ما تشير إلى حالة فقدان ويشير الحزن إلى ردة الفعل تجاه هذه الخسارة [1]

فالحزن مظهر من مظاهر المأساة في زمن العشرية السوداء والحزن كباقي المظاهر الأخرى له شكل آخر تمثل في البكاء والتأوه .

فالحزن مظهر جلي من مظاهر المأساة التي صورها واسيني الأعرج زمن العشرية السوداء التي حاول تصويرها من خلال روايته ' مملكة الفراشة ' والحزن كباقي المظاهر المأساوية له يتخذ عدة أشكال منها : الحنين ، الفراق البكاء والتأوه

من خلال ما جاء في المفهوم ومن خلال قراءتنا للرواية فإن التعريف يتوافق بشكل كبير مع مادة الدراسة ففيه من الحزن والتأوه والبكاء الشيء الكثير .

[1] حنان غربي : مظاهر الحزن في الشعر النسوي الشعبي بمنطقة المسيلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص أدب شعري جزائري ، جامعة المسيلة ، الجزائر 2015/2014 ص 49

ويتجلى الحزن في الرواية مجسدا في البطلة 'ياما ' وذلك في قولها " حزنت من أجل الطبيب ولكنني حزنت أكثر من أجل والـدي الذي أخرجوه بصمت كبير اضطررنا لكتم صرخاتنا " [1]

دلالة هذا المقطع في الرواية هو حزن ياما لسماع خبر مقتل الطبيب الذي اغتيل بكل برودة وزاد حزنها عندما تذكرت والدها لدرجة أنهم منعوهم من العويل وبكاء أهلهم وذلك في قول الضابط المسؤول " لا نريد فوضى ولا نريد عويل " [2]

فالبطلة ترى في الصراخ تخفيف من الآلام والأوجاع فقد حرموها من هذا مما مزّق نفسيتها وجعلها في ضيق واختناق .

ويواصل الروائي في سرد معاناة البطلة وهي تتألم لحال أمها التي لم تتحمل دخول ابنها رايان السجن

" كان رايان هو جرحها الداخلي الذي لم تنسه طوال اليوم اشعر كأنه ظل منذ انكسرت العائلة ، مفتوحا على آخره لغبار الخوف وإملاج الدهشة و نزف المخدوع وصعب فهمه ورتقه [3] ، فدخول رايان السجن أدخل الأم في حالة من الشطط قهرها وضعه أحزنها حاله كيف لا وهي أمه وعاطفة الأمومة نبيلة صادقة لا شك فيها، فهذا المقطع يحمل معاني وعواطف تحركها لوعة الحنين .

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 73

[2] المرجع نفسه ، ص 74 .

[3] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 193

وف مشهد آخر يصور لنا الحزن ، وهذه المرة في قول ياما مخاطبة الرجل الذي قتلت ابنته عند الصحن .

" أنا أيضا يا سيدي أبحث عن شيء لا أعرفه ولكني متأكدة من أنه يمكن أن يكون موجودا بين يومياتنا القلقة أو حتى في وسط خوفنا وذعرنا المتكرر أنا أيضا لا أملك أي حل لما يحدث من حولي ، كل الذين أحبهم ماتوا ، أو خرجوا ولم يعودوا لكني على يقين أن في الحياة ما يستحق أن نركض وراءه لندركه وإن لم نستطع ندرك بعضه "[1]

فقد لا نجد لفظ الحزن بحروفه لكن نجد ما يدل على معانيه وآثاره وما يدل عليه في هذا المقطع " ركامات يومياتنا القلقة ، التي تتسع لكل أنواع الآهات والأحزان وكذلك الحزن الذي نتج عنه الاضطراب والحيرة والقلق ومما يلفت الانتباه في رواية مملكة الفراشة هو امتداد هذا الشعور أو الاحساس إلى الحيوان وعدم اقتصاره على الانسان فقط ويبرز هذا المشهد في قول ياما " خرجت من المقبرة ، يتبعني كلبي روكي الذي ظل واقفا عند مدخلها ينتظر خروجي ويتأمل وجوه الناس الصامتين ، روكي الذي ظل يعوي ليل نهار بعد مقتل والدي وكأنه سرقوا منه شيئا حيا ، أضرب عن الاكل حتى النهاية ، ذات فجر وجدت روكي يابسا مثل قطعة ثلج عند مدخل البيت "[2]

وإن دل هذا على شيء إنما يدل على أن الفاجعة عظيمة والصدمة كبيرة وهي مقتل الوالد زوربا ، ليترك فقدانه جرحا عميقا وفراغا رهيبا لم يتحمل أهله ألم فقدانه وحرقة

---

[1] المرجع نفسه ، ص 233 .

[2] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 121 .

الفراق والغياب فهذا الحزن لم يتوقف عند ياما فقط بل حتى الكلب روكي الذي دخل في دائرة من الحزن والكآبة .

وكما هو معروف أن الكلب أوفى الحيوانات وأكثرها قربا للإنسان فقد عبّر الكلب روكي عن حزنه وبلغته وذلك في قول ياما " ظلّ يعوي " بل تعدّى الأمر أكثر من ذلك أن الكلب أضرب عن الأكل حتى النهاية لأنه رأى في مقتل صاحبه نهاية العالم ولم تعد الحياة كما كانت من دونه فاستمر روكي على هذه الحالة من الجو الحزين حتى هلك .

ليبرع الروائي واسيني الأعرج في تصوير المأساة في ذلك الزمان وما أخذه الحزن من نصيب من يوميات البطلة وعلى هذا النحو من الجو الحزين تستمر البطلة في سرد معاناتها " عندما نفتقد من نحب نتحول إلى ناس ناقصين من شيء هناك فراغ ينضاف من تلقاء نفسه إلى سلسلة الفراغات التي تملأنا بسبب الغيابات التي لا سلطان لنا عليها فقدت أبي ، ثم أمي ، ضيعت أخي رايان وأكلت الأنانيات الصغيرة التي لا أتحملها ، أختي كوزيت ، كم أصبحت اليوم عن تلك الطفلة المدللة التي كانت ..... " [1]

أثرت وفاة الأب والأم على " ياما " كثيرا إلى درجة جعلتها تنفي السعادة والهناء ، والشعور بالفراغ والوحدة " فإذا كانت نهاية الحياة ، فإن الإنسان يحس بالضآلة والانسحاق امامه لانه لا يستطيع مواجهته وهذا ما يمثل حقيقة الموقف النفسي الذي مرّت به الذات " [2]

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 344 .

[2] حنان غربي : مظاهر الحزن في الشعر النسوي الشعبي بمنطقة المسيلة ، ص 113 .

ولا يعد الموت السبب الوحيد للحزن من خلال هذا المقطع بل هناك عوامل عديدة من بينها الحنين والاشتياق فياما تذكرت أختها كوزيت التي رحلت مونتريال فشدها الحنين والشوق للقياها .

وفي مقطع آخر مشحون بالحزن والأسى وهنا في قول أب الطفلة التي قتلت في الصحن " ربّيتها على الحمام وأسميتها عليه وكبرت في هذا الصحن المقابل للولي ، كانت كل سعادتها في هذا العمل ، سأبقى هنا إلى ان أموت وأدفن بجانب حمامتي التي سرقت مني في وقت مبكر ، هل تدركين ما معني أن يموت الإنسان ظلما وقسوة " [1]

ودلالة هذا النص أن الأب يرتاد الصحن كل يوم ليتذكر ابنته التي سرقت منه فهو لم ينساها وحزنه عليها مستبد به واسودت الدنيا في وجهه ففقدان ابنته خلف أثرا عميقا وجرحا لم يندمل لدرجة أنه قرر البقاء في المكان الذي ماتت فيه إلى أن يموت " وتكون المصيبة أعظم إذا كان الفقيد قريبا من نباض القلب لصيقا بشفاف الروح " [2]

فالأب لم يستصغ مقتل حمامته ظل كئيبا يذكر ابنته فحجم الخطب كبير الذي أطل وفرض نفيه عليه لأنهم أخذوا منه فلذة كبده .

وعليه فإن الحزن في رواية مملكة الفراشة سمة ظاهرة ي العديد من مفاصلها السردية التي تلاحمت لتشكل صورة كبيرة لمأساة الجزائر في عشريتها السوداء .

1-2-البكاء

تعريف البكاء

أ- **لغة** : بكى بُكى وبكاءً : دمعت عيناه حزنا ، يقال بكى الميت، وعليه

---

[1] المرجع السابق ، ص 273

[2] حنان غربي : مظاهر الحزن في الشعر النسوي الشعبي بمنطقة المسيلة ، ص 54

والميت : رثاه ، ويقال للمكثر من البكاء بكيٌّ ، بكّاءٌ

أبكاه : جعله يبكي

بكاه : أبكاه الميت رثاه

تباكى تكلف البكاء

استبكاه : أثار بكاءه [1]

ب-اصطلاحا :

هو في أبسط معانيه نزول الدموع من العين وقد تصاحبه أصوات تسمى الولولة والنواح ، وهو علامة من علامات الألم والحزن ومثلما تتغير مدلولات الألفاظ تبعا لتغير السياقات التي يحرر فيها اللفظ ، فإن علامات البكاء وإشاراته تتغير على وفق السياق الذي يضمها ولذلك نرى البكاء علامة للحزن تارة وأخرى علامة للخشوع أو الفراق أو شدة الوجد أو التذكر أو الحنين وغير ذلك كثيرا [2]

البكاء : هو نوع من الاستجابة العاطفية لشعور معين وعادة ما يكون شعور حزن أو ألم ويبرز هذا المظهر في عدة مشاهد من الرواية ففي هذا المقطع تصف ياما حالة أمها فيرجي عندما تتذكر ابنها رايان " من حين لآخر تفاجئها صورة رايان الذي أكلته حيطان السجن لم يكن مهيّأ ابدا ولهذا كسر بقوة ، كلما تذكرته بكت في صمت ثم حاولت أن تغرق في القراءة من اجل نسيان ما يقلقها " [3]

---

[1] مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط 4 ، 2004 ، ص 67

[2] بدران عبد الحسين البياتي : دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الأموي ، مجلة كلية الآداب ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، العراق ع 98 ص ص ، 4-5

[3] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 137

الأم فيرجي في هذا المقطع تتذكر ابنها السجين رايان ويبدو الحزن واضحا عليها فحال ابنها كسر قلبها و أثار عاطفتها لتبكيه بحرقة ولكي تنسى آلام الفقد والحنين تلجأ إلى القراءة لتشغلها عن حالتها ولو لبعض الوقت متناسية ابنها

وجدت الأم في البكاء ما يحقق حزنها " ليصبح البكاء لدى المرأة من أشد الصور تعبيرا عن صدق حزنها وعن يأسها واستسلامها أمام الفراغ الذي تركه فقيدها في عالمها فغالبا ما تبدو جزعة ضعيفة ذليلة تلجأ إلى الدمع تعبيرا عن كل هذه المشاعر " [1]

جاءت الرواية حاملة للعديد من صور البكاء معبرا بذلك الروائي لهمّ المجتمع وآلامه فكان الدمع من خلال الرواية أحد أشكاله ، فيَاما البطلة عانت الكثير وخاصة وهي ترى أمها تموت امامها يوما بعد يوم موتا بطيئا الأم فيرجي التي عشقت رجُلا في الخيال وهو بطل رواية فتألمت ياما لحالها " شعرت نحوها بشفقة غريبة أكثر من الغضب منها وتذكرت أناقة والدي وخوفه المميت عليّ وعلى ماريا وعليها أيضا ، احتضنتها وبكيت على صدرها ، لم يكن صدرها دافئا كان باردا كشاهدة قبر ، لكني يومها قبلت به كما هو في برودته لأنه صدر أمي ..... كلما اشتقت لأبي انعزلت في غرفتي وأغلقت الحاسوب كي لا يغريني الفايسبوك وأنام على دموعي وأنا أتأمل صوره " [2] وفي هذا المشهد يظهر البكاء عند ياما على أمها عندما تأكدت البطلة أنه ليس بمقدورها نجدة أمها التي غرقت في وهم الرواية فقد تأكدت من نهايتها وهلاكها فضمّت أمها إليها باكية

---

[1] مي يوسف : الشعر النسائي في أدبنا القديم ، مكتبة غريبي ، القاهرة ، مصر (د.ت) ، ص 104 .

[2] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص ، ص 171 ، 172

واصفة خلجاتها فكان البكاء حتمية للتعبير عن حزنها وهي في هذه الحالة تشتاق إلى أبيها وتشعل نار في قلبها دون انطفاء لتنام على دموعها وهي تتأمل صوره القلقة "فمهما بلغ الانسان من العمر فإحساسه لا يشيخ معه خاصة اتجاه أعز الناس إنها الأم"[1]

ولعل من الأسباب التي تدعو إلى البكاء هو فقدان عزيز فالأب الذي فقد ابنته يذهب يوميا إلى الصحن أين ماتت حمامته ينتظر عودتها كما كان في الأيام يبكيها بحرقة " حمامة ابنتي ، نعم في الأيام كنت أبكيها حرقة ، فقد أظلمت الحياة في غيابها ، لكن عرفت في وقت متأخر من عمري ، أن الجراحات التي لا تندمل بسرعة وتنتهي آلامها تتسع مع الزمن وتحتاج إلى رياح كل المواسم قبل أن تنشف " [2]

تمتزج مشاعر الحزن الشكوى معا في هذا المقطع لما حل بالأب من عوادي الدهر وفقد ابنته ما استدعى البكاء ليكون علامة على فيض المشاعر وتأجج العواطف ليكون تعبيرا غير لساني يؤشر إلى تداعي الذكريات " الواضح أن واسيني الأعرج لم يغفل عن المعاناة النفسية التي يعيشها أبناء وطنه فحاول تقديم شخصياته الروائية كرموز تعكس المعاناة النفسية المريرة لبعض العائلات أثناء الحرب وكذا معاناتها المعيشية وما تواجهه هذه العائلات من ضغوط " [3]

---

[1] حنان غربي : مظاهر الحزن في الشعر النسوي الشعبي بمنطقة المسيلة ، ص 61

[2] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 236

[3] محمد العماري : الأنا في رواية مملكة الفراشة ، مجلة المدونة ، ص 418

رابعا : قتـــــل المـــــثقف

1-مفهوم المثقف:

أ- لغة :

ثقف. ثقف الشيء. ثَقْفًا و ثقافًا و ثقوفةً ، حذَقَهُ ورجُلٌ ثقف[1].وثَقِفٌ،حاذق فهم .

وثقف الرجل ثَقَافَةً أي صار حاذِقًا حفيفًا .

ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم [(1)] .

ب-إصطلاحا :

"المثقف ليس ذلك الشخص حامل الشهادة فقط أو المهني الذي لا يهتم إلا بأداء عمله بل هو صاحب النظرة الثاقبة والناقد الموجه الذي يحمل آراء خاصة ورسالة ويتبنى رأيا وموقفا نبيلا سعى من خلاله إلى تحقيق أهداف وغايات نبيلة لصالح الفرد والمجتمع .

نخلص أخيرا إلى أن المثقف المبدع هو الذي يحمل آراء خاصة محددة واضحة وصريحة تجاه مجتمعه وأفراده أو تجاه قضية معينة أو ظاهرة سادت وانتشرت في مجتمع ما محاولا إبداء رأيه وإقناع الآخرين وحل المشكلات ونقد المجتمع والوقوف ضد السلطة التعسفية

(1) ابن منظور الافريقي المصري : لسان العرب، مج 3 ، مادة ثقف

والبراغماتية سواء كانت سياسية أو غير سياسية فهو بذلك يحمل إيديولوجيا خاصة به تميزه عن غيره وتجعله في صراع دائم مع قوى مختلفة وهذا ما سنحاول توضيحه وإبرازه لاحقا"[1]

2- قتل المثقف :

تتجلى في الرواية قيمة "المثقف" باعتباره محورا فعالا في المجتمع ومنارة للعلم والتطور وازدهار الأمم، فنجد الجماعات الإرهابية كانت تستهدف هذه الطبقة(المثقفة) لما تمثله من خطورة عليهم

ويتضح في رواية "مملكة الفراشة "أفراد عائلة "الزبير" كلها متعلمة ، حيث نجد"ياما" و والدتها "فيرجي" مولعتان بقراءة الروايات الغربية لدرجة الهوس بالمؤلفين وهذا ما يتضح في قول " ياما ": " أقرأ يا يّما الروايات والمسرحيات غير الفرنسية، الأمريكية، اللاتينية، العربية والاسبانية ".[2]

فـ " ياما " بطلة الرواية شخصية مثقفة ، وصيدلانية وقارئة للروايات ومولعة بالموسيقى وعضو في فرقة " ديبوجاز"، كانت مولعة بالأسماء وهذا نتيجة تأثيرها بالروايات الغربية تقول "ياما": "أتساءل أحيانا من أين جاءتني لعبة الأسماء ؟ ربما من كثرة ما قرأت "[3] .

---

[1] غنية بوحرة : المثقف والصراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية متاهات ليل فتنة لـ : أحميدة عياشي "أنموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب الجزائري جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ص 27 ، 2011-2012

[2] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 125 .

[3] المرجع نفسه ، ص 99 .

لقد كانت والدتها تشجعها على قراءة الروايات وفي ذلك تقول "ياما": " فيرجي كانت معلمي الأول في القراءة وحب الأدب وتعلم اللغات هي من منحتني كتبا لأول مرة بالفرنسية ، ثم بالاسبانية ثم الانجليزية ثم العربية " [1].

ف "ياما" بعد اغتيال والدها تتولى مهمة إدارة صيدلية والدها المتواضعة لإنقاذ الناس بالرغم من الصعوبات التي واجهتها وهذا ما يتضح في قولها :" أركض طولا وعرضا بين مختلف الإدارات المالية والإدارات لفتح الصيدلية بالخصوص بعد التهديد بنزع الرخصة مني ، إذا لم أمتثل للقانون" وقولها أيضا: "وعدتها بحل المشكلة بمجرد إعادة فتح صيدليتي "[1] .

فالمثقف في رواية "مملكة الفراشة" على وجه الخصوص يتعرض لمختلف أساليب القمع والإرهاب المادي و الفكري ، وهو نموذج للإنسان الجزائري الذي قهرته سنوات العنف والإرهاب ، فالمثقف هنا تمارس عليه طقوس عديدة كتضييق الخناق عليه ومحاربته وقتله ونفيه .

وهذا الخناق والتضييق قد يكون من طرف الجماعات الإرهابية التي تقوم بتصفية كل من وقفوا ضدها وكذلك السلطة التي لا ترحم و لا تؤمن بحرية التعبير مدعية منها أنها تحافظ على الأمن والاستقرار في البلاد و أن لا تشوه سمعة البلاد السياسية

[1]واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 223.

– وهذا ما حدث مع "الزبير" والد " ياما " الذي عاد لخدمة الوطن وفي الأخير قتل بسبب مافيا الأدوية لكشفه التلاعب بالأدوية حيث تقوم الدولة بأعمال إرهابية بطرق غير مشروعة لكل من يهدد السلطة وحكامها.[1]

تقول"ياما" وتصف مقتل والدها: "خرج بابا زوربا من هذه الحياة بصمت غريب ، لم أصدق يومها أن الرصاصة التي وجهت لبابا زوربا كانت قاتلة وحقيقية ....، لم أسمع أي صوت للطلق الناري، رأيت فقط ارتسام خط أحمر على جبهته." [2]

ونجد كذلك "فاوست" أو"فادي" مسرحي كبير ويعتبر المسرح منقذه الوحيد من العزلة عاش حياة صعبة ، غادر البلاد خوفا من الموت والوضع القاسي الذي عانى منه أثناء الحرب الأهلية فقد اختار المنفى على الموت في صمت الذي قارب العشر سنوات يقول : " ماذا أقول عن منفاي الذي قارب العشر سنوات ؟ " فيعود لأرض الوطن بالعودة النهائية إلى أرضه ووطنه " [3] لعرض مسرحية لعنة غرناطة بطلب من الوزارة الجزائرية تستخدمه كطعم حفاظا على الأمن السياسي للبلاد

ونجد أيضا أم "ياما" فيرجي أو "فريجه" شخصية مثقفة ومعلمة للغة الفرنسية ، اضطرت إلى التقاعد بسبب التهديدات وصديقاتها اللواتي اصررن على المتابعة ذبحن بلا رحمة .

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 129 .

[2] المرجع نفسه ، ص 21 .

[3] المرجع نفسه ، ص 115 .

– تقول "فيرجي" : " هم من دفعوني إلى التقاعد من عملي الذي أحبه بقوة تخيلي حرموا اللغة الفرنسية على الكل و قالوا أنها من بدع المستعمر... كل اللواتي أصررن على التدريس، ذبحن تخيلي ؟ كيف تصبح لغة ما سببا في القتل " [1] .

– وبسبب مخلفات الحرب الأهلية و ما عقبها من حرب صامتة خاصة بعد مقتل زوجها "الزبير" ، دخلت "فيرجي" في عزلة قاتلة وعالم ملئ بالهلوسة والجنون ، فانهارت في الفضاء الروائي للروائية "فرجينيا وولف" التي أنهت حياتها بالانتحار، وبعد ذلك تصاب بمجنون آخر الكاتب " بوريس فيان" إلى حد الهوس وانفصام في الشخصية أودى بحياتها في النهاية ونجد أيضا " رايان" شاب حالم بمستقبل ملؤه الأمن والاستقرار" حلم كثيرا بأن يكون ممثلا لكنه ظل مرتبطا بقوة بدراسته والعائلة كلها تفتخر به كان يدرس القــانون الدولي، وله أحلام كبيرة في الدخول إلى الأمم المتحدة والدفاع عن حقوق الكيانات الضعيفة " [2]

– كان للحرب تأثير سلبي على حياة "رايان" ، فمنذ اختطافه من طرف الجماعات الإرهابية دخل في عالم المخدرات التي دمرت حياته بالكامل لتؤدي به إلى السجن بتهمة القتل وبقي مصيره مجهول في الرواية فهل مات في الحريق الذي مس السجن ؟ أم هرب ؟

–فـالمثقف في الرواية اختير مصيره عن طريق تأثير الأحداث والحرب الصامتة في الحياة الشخصية لأبطال الرواية ، ومن خلال رصدنا للشخصيات المثقفة في رواية "مملكة الفراشة"

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 222 .

[2] المرجع نفسه ، ص 262 .

يتضح لنا أن المثقف كان مستهدف من طرف السلطة ومن طرف الجماعات الإرهابية التي تعمل على إطفاء شمعته التي تنير البلاد ، والذي يعتبر رمزا "للوعي والثقافة الجزائرية "

"و تعرض المثقف الجزائري خلال العشرية في التسعينات إلى أقصى أنواع التنكيل والقهر والترهيب، كان شاهدا على خراب وطنه و انهياره خلال تلك الفترة وسدّت دونه المنافذ فلجأ البعض منهم للكتابة الروائية محاولة التعبير عن وعيهم بالتحولات والصراعات التي يشهدها مجتمعهم " [1]

رابعا : مظهر التشـــــــاؤم

1-تعــريفــه

أ- **لغـــة** : شَأَمَ الشّؤْمُ ، خِلاَفُ اليُمْنُ وَرَجُلُ مَشْؤُومْ عَلَى قَوْمِهِ وَالجَمْعُ مُتَشَائِم نَادِرٍ و حُكْمُهُ السَّلاَمَةَ ، وقِيلَ شُؤْمُ الدَّار وضِيقُهَا وسوء جارها ، وشؤم المرأة ألا تلد وشُؤْمُ الفرس أَلَّاَ يُنْزَى عليها [2] .

ب-اصطلاحا : " التشاؤم توقع سلبي للأحداث القادمة ، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوء ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ويستبعد ماخلا ذلك إلى حد بعيد "[3].

---

[1] سعاد حمدون : صورة المثقف في روايات بشير مفتي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010/2009 ، ص 41.

[2] ابن منظور الافريقي المصري : لسان العرب ، مج 8 ، مادة شأم

[3] بدر محمد الأنصاري : التفاؤل والتشاؤم والقياس والمتعلقات ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، الكويت ، ط1 ، 1998م ، ص 16 .

2-نماذج من الرواية :

ويتجلى هذا المظهر من خلال الرواية في الوصفة التي حلت بها البطلة "مايا" فالبطلة دائمة التشاؤم ففي هذا المقطع " لا أدري يوم قرأت رواية الأمواج التي جاءتني بها أمي وهي تصر علي كالعادة بضرورة اكتشافها شعرت بشيء غريب في عينيها يشبه الموت غرقا ، مع أنني لم أكن أعرف الشيء الكثير عن نهاية فرجينيا وولف "[1].

ومازال التشاؤم يلقي على البطلة من خلال هذا المقطع الذي تقول فيه : " كنت مقتنعة كليا بأن الحرب التي انتهت خربت البلاد ماديا و الحرب الصامتة الداخلية خربت الناس داخليا والحرب القادمة ستمزق البلاد والعباد وستدخل الناس في وحشية مطلقة من التقتيل مدمرة بكل نهائي كل نسيج القرون الماضية " [2].

فدلالة هذا المقطع هو تشاءم البطلة من حال البلد بالرغم من انتهاء الحرب وعدم اقتناعها بذلك ، فارتسمت في ذهنها صورة سواء لمستقبل بلادها فهي تتوقع نشوب حرب أخرى ستمزق البلاد والعباد على حسب قولها فهي تتوقع أن الحرب القادمة أشد وطأة من الحرب السابقة فمستقبل البلاد بالنسبة لها مخيف ومظلم ويسير نحو الأسوء .

وفي قولها أيضا :" كلما خرجت من البيت أشتهي أن أقتنع للمرة الأخيرة بأن الحرب الأهلية انتهت وأن الحياة بخير أو على الأقل ببعض الخير لكن في كل مرة تملأني ظلال الحرب

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 142 .

[2] المرجع نفسه ، ص 117

الصامتة وعلى ركبتي حقيقة خوف غريب، عندما رأيت ظلالا أخرى تقفز على أعالي الكنيسة مثل طيور الشُؤْمِ " [1]

ودلالة "مثل طيور الشؤم" : العرب قديما كانت تتطير من بعض الطيور كالغراب والبوم ، فإذا كانوا على أهبة السفر و رأو الغراب عدلوا عن ذلك واعتبروه نذير شؤم وان في سفرهم هذا خطر ف "ياما" لم تطمئن لتلك الظلال على أسطح الكنيسة فركبها ذلك الخوف وملأتها ظلال الحرب الصامتة وكأن الخطر يحدق بها .

ويواصل الروائي في تصوير التشاؤم من خلال البطلة ففي هذا المشهد صديقات ياما يسألنها عن صديقها ، في قول "ياما" " صديقـاتي يسألن عني وعنه أحيانا وعن لقائنا المؤجل دوما ، لا أجد لهن إجابات مقتنعة يضحكن طويلا قبل أن يلعن حب الفيسبوك من الهم للشوك"[2] .

في هذا المقطع دلالة على أن صديقات "ياما" لا يُؤْمِنَ بحب الفيسبوك ، فحبه حب وهم وأن هذه العلاقة لن تستمر طويلا وحب الفيسبوك في نظرهن غالبا نهايته نهاية مأساوية وكلمتي الهم والشوك فيهما إيحاء على الحزن والكآبة وتحمل في معنييهما الجراح والآلام والمعاناة

وتواصل "ياما" مستطردة في طرح تشاؤمها من خلال مقاطع ومفاصل الرواية وفي هذا المشهد تبدي تخوفها من حبيبها "فاوست" في قولها " شعرت بفراغ كبير يملأ داخلي بشيء

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 274 .

[2] المرجع نفسه ، ص 41

يشبه الضباب ولكنه كان يلتصق بكل أطرافي ويمنعني من أي حركة ، أحب فاوست ولكني أشعر به قد تغير كثيرا منذ بدأت فكرة العودة إلى الوطن ترتسم في الأفق ".[1]

قياما في هذا القول تستشعر تغير فاوست تجاهها مما دعى إلى تخوف البطلة وطرح أسئلة مبهمة ومخيفة فيما ينتظرها مستقبلا هي و فاوست وكأن أملهما الداخلي يتحطم وتستشعر الهزيمة حولها فالتشاؤم لم يقتصر على البطلة وحسب بل كان يجري في دم كل شخصيات الرواية فالأب زوربا هنا مخاطبا "ياما": " لقد أصبحوا ذئابا واختلطوا مع الضباع مافيا الأدوية أعرف أشياء خطيرة قالها وهو يقترب مني أكثر لكي لا يتسرب صوته إلى الخارج بأشياء تبين أن البلد يسير بخطى حثيثة نحو الهلاك " [2] كان الأب زوربا على دراية بألاعيب العصابة مافيا الأدوية ويعرف عنهم الكثير فقد تنبأ بالمآل الذي ستنتهي إليه البلاد في ظل الممارسات التي تطبقها هذه العصابات فالوالد أسْوَدَ زجاجه ورأى كل شيء أسود وكان يشعر بالاستياء من الظروف التي تحيط بالبلد وفي قوله : " يسير بخطى حثيثة نحو هلاك أكيد ، دلالة على أن هذه الجماعات تعمل على تقييد البلد بسلاسل من المصائب والنكبات لتدخله في حياة مليئة بالأسى والعذاب والخراب "

وما نخلص إليه أن الروائي واسيني الأعرج برع في تصوير معاناة ومأساة المواطن الجزائري من خلال رواية مملكة الفراشة فالمواطن عاش الويلات وتجرع مرارة الخسارات مما

---

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 300

(2) المرجع نفسه ، ص 301 .

جعل الرواية مليئة بالتشاؤم والهزيمة و فقدان الأمل ، كل هذه المعطيات جعلت الكتابة الروائية التي ظهرت في هذه المرحلة تتميز بعدة مواصفات منها :

" استخدام لغة تحمل كثيرا من التشاؤم والسوداوية والإغراق في الغموض والمجهول ، إضافة إلى رؤى تعكس الخوف من المستقبل والرفض للموت الفجائي والشعور بالانتحار المبرمج و أنها مليئة بالفاجعة ورافضة للسياسة وتسعى للكشف عن مؤامرة غير واضحة فضلا عن تشيعها بالأسئلة التي تبقي معلقة إلى حين لأن المبدع لا يقتنع بأجوبة السياسي إنما بممارسات الإنسان " [1] .

خامسا : صدمة العالم الإفتراضي

1-تعريف العالم الإفتراضي :

يرجع هذا المفهوم إلى ' هاوارد رينجولد ' الذي وضعه كعنوان لكتابه وكان يعني به جماعة من البشر تزيد وتنقص ، تكبر وتصغر ، وفق شعبية الموقع ومدى سهولة استخدامه ، تربطهم اهتمامات مشتركة بالأدب ، العلوم ، الفنون ، الصناعات أو الهوايات ، وقد تكون الاهتمامات تافهة ، أو غير جادة ، أو جانحة غير مقبولة من وجهة نظر من لا ينتمون إلى الجماعة أو المجموعة [2]

---

[1] عبد الغني خشة : تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988-1998، رسالة ماجيستير ، كلية الآداب جامعة منتوري ، قسنطينة ،2002م ، ص 28 .

[2] نعيمة رحماني ، زينب دهيمي : الانترنت (العالم الافتراضي والعنف الرمزي ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، الجزائر ، ع 11 ، 09-2014 ، ص 366

يجعل واسيني في أغلب رواياته القضايا الإنسانية في صلب القضايا السياسية حيث يجد القارئ نفسه يتابع الواحدة من خلال الأخرى، "مملكة الفراشة" أخر رواياته لا تخرج عن هذه القاعدة. رواية تكشف عن مخلفات ونتائج الحرب التي عاشتها الجزائر في تسعينيات القرن الماضي. حرب سميت بالأهلية، وسماها واسيني في عمله الأخير حرب ضد الأهالي "حرب مربكة ومميتة وبآلاف الأقنعة" [1]. مخلفات لخصها في حالات الانتقام، الجنون، انعدام الثقة والتوجس الدائم، حالات تنتج عنها رغبة الإنسان في العزلة والانطواء والابتعاد عن العالم الخارجي، وضعيات مأساوية يرى الكاتب أنها لازالت مستشرية في النسيج المجتمعي سنوات بعد توقف آلة القتل الدموي ومؤشرات زوالها غير واضحة. تتكلم الرواية بصيغة الماضي أي فترة الحرب وتستمر في رصد الوقائع والأحداث إلى السنوات الأخيرة. فالحدث الأبرز في الرواية هو قصة حب افتراضية تعيشها البطلة ياما على صفحات الفايسبوك، واحد من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة العهد. يعود اكتشافه لنهاية 2006 وبدأ استعماله يتسع في 2008. وظف واسيني التواصل عبر هذا الموقع الاجتماعي كواحد من الحلول التي لجأ إليها الجيل الثالث ما بعد الحرب كمنفذ لامتصاص حالة الانطواء والابتعاد عن الآخر والعالم الخارجي. عزلة اجتماعية ونفسية وجد الكثير من الأفراد والجماعات أنفسهم مجبرين على التواجد داخلها بعد العشرية السوداء بالجزائر.

[1] واسيني الأعرج ، الرواية ، ص 114.

الرواية هي أجوبة مقتضبة عن أسئلة يطرحها الكاتب ويدعو قراءه إلى الانخراط في فهمها ومحاولة الإجابة عنها. ما هي الحرب الأهلية؟ لما تنشأ ومتى تتوقف؟ ما هي تداعياتها؟ وكيف يحاول كل فرد الخروج منها أو مقاومتها؟

2- العزلة والعالم الافتراضي:

تدور أحداث الرواية حول حدثين بارزين هما:

1- حالة العزلة التي يعيشها الشعب الجزائري بعد انتهاء الحرب الأهلية.

2- التواصل عبر الفايسوك كموقع للتواصل الاجتماعي الذي يمكن أن ينحرف عن وظيفته التواصلية ليسقط مستعمليه في عالم من الأوهام (ياما) أو التلاعب (فاوست)

تراجيديا الموت أو العزلة كموت بطيء

لم تكن حالة العزلة اختيارا بقدر ما كانت قدرا محتوما و اضطرارا عاشته فئات عريضة من المجتمع الجزائري كانعكاس لوضعية اجتماعية ونفسية هشة محاطة بالتوجس والخوف وعدم الاطمئنان. هي هروب من حالة الرعب المستمرة وبحث عن ملاذ أو"خلاص" منها. فبعد توقف الحرب الفعلية، تظل الحرب النفسية قائمة تنهش دواخل الإنسان، يلزمها كما قال واسيني ثلاث عقود على الأقل، أو ثلاث أجيال لكي تنتهي. لم يتوقف القتل بعد، بل ظهر في أشكال وصيغ جديدة، تتجلى في تفاصيل حياة الناس ومعاناتهم اليومية ومحاولاتهم الخروج منها كل حسب إمكانياته الفكرية وتركيبته النفسية، وموقعه داخل المجتمع. تتعدد

الحلول بتعدد وتنوع مظاهر القهر والانكسار. أسرة ياما بطلة "مملكة الفراشة" هي أسرة تنتمي إلى الطبقة المثقفة تقدم نموذجا عن أشكال المعاناة كما أشكال المقاومة. تصور الرواية كيف عاش كل فرد من أفراد الأسرة حالات الخوف والضياع والتيه العاطفي والاجتماعي وكيف عاش هذه الثنائية، المعاناة و المقاومة.

أبرز منفذ ركزت عليه الرواية هو العالم الافتراضي الذي انغمست فيه ياما الشخصية الرئيسية في الرواية، حيث وجدت فيه متنفسا للهروب من حالة الإحباط والعزلة ومسلكا للتواصل مع الآخرين والإطلال على العالم الخارجي، يتطور هذا الهروب ليتجسد في نشوء قصة حب جارفة بينها وبين كاتب جزائري مسرحي يعيش في إسبانيا وينوي العودة بعد عشر سنوات من النفي, علاقة شبيهة بحالة تورط لم تعرف كيف تنسلخ منها،علاقة حب افتراضي اعتبرته البطلة لمدة ثلاث سنوات وعشر أشهر وخمس أيام وسبع ساعات وثلاث ثوان... حبا حقيقيا علقت عليه آمالها وانتظاراتها. لكن ياما كان شيء بداخلها يضعها أمام حقيقة فاوست التي رمتها وضعيتها الهشة إلى الثقة به، فكانت تعيش حالات من الشك والغيرة من حين لآخر " ألوان أجنحتي تتطاير كلما لمع اسم فاوست أمامي. لكن هذه المرة لم يحدث شيء من ذلك أمامي، كأن الألوان والدوائر تثبت بقوة فجأة لدرجة الاستكانة. إحساسي هذه المرة كان غريبا ومتلبسا وغامضا أيضا. أحبه، أنتظره. لكن بي إحساسا غريبا بأنه ينساني من حين لآخر لحساب أخريات" . [1]

[1] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 43.

كل شخص من شخوص الرواية يشكل حالة من الاغتراب عن الذات وعن المجتمع. إلى جانب شخصيات أخرى مثل سيرين أم الخير صديقة ياما التي تنغمس في الفكر الغيبي وتنتظر لأزمتها قدرا محتوما وحلا تأتي به الملائكة، وديف الصديق الرائع الذي يموت في ظروف غامضة وغيرهم..

3- شخوص الرواية، المعاناة والمقاومة

عاشت كل شخصية من شخوص الرواية أثناء وبعد الحرب الأهلية حالة من الانكسار وقد حاولت كل منها وبشكل من الأشكال أن تجرب حالة من حالات المقاومة الممكنة والمتاحة.

" حالة البطلة ياما التي انغمست في تجربة حب افتراضي وهمي أضفى بعدا تراجيديا على نهاية أحداث الرواية، لكن ياما تحمل بداخلها كثير من نقاط القوة تتجلى في إحراقها لمخطوطة 777 رسالة التي رمتها بكل قوة في النار، هديتها الجميلة التي كانت تنوي تقديمها لحبيبها لحظة خروجهما من الافتراضي للواقعي. النار هنا هي عملية حرق لتلك الأوهام والإعلان عن القدرة على الاستمرار في درب الحياة". [1]

[1] https//ar.m.wikipedia.org/ 2019/05/11 على الساعة 19:00

حالة الحب الافتراضي الكاذب هي حالة يمكن أن يعيشها العديد من مستعملي هذا الموقع الاجتماعي أو مواقع مشابهة من النساء والرجال .. مايا لا تشكل استثناء وليست حالة معزولة، الارتماء في علاقات وهمية افتراضية أصبحت واحدة من الظواهر الاجتماعية النفسية المصاحبة لاستعمال الفايسبوك. لكن في حالة مايا بطلة مملكة الفراشة وجدت ياما في التواصل عبر العالم الافتراضي ما هو غير متوفر في العالم الواقعي، لغة الحب، حيث تمارس اللغة سحرها اللامتناهي، هي سيدة الموقف في جعل بعض المتواصلين يحولون الأوهام إلى "حقائق" يعوضون بها ما لم يتمكنوا من تحقيقه واقعيا والشعور بالحرية وغياب الرقابة.

أشكال التواصل على الفايسبوك ظاهرة جديدة تعم أغلب المجتمعات، استطاع واسيني توظيفها كمخرج لحالة العزلة والخوف اللتين عمت المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الحرب. وفي نفس الوقت للتعرض لواحدة من أحدث الظواهر الاجتماعية التي أفرزها الاستعمال المتزايد للفايسبوك، خاصة في المجتمعات التي تعيش نفاقا اجتماعيا وتفتقد إلى حرية التفكير والتعبير، والمجتمعات العربية واحدة منها. تعطي الحرية الممنوحة عبر التواصل الفايسبوكي وهما لذيذا للكثيرين ينساقون نحوه ويعوضون به بعض أشكال القمع والكبت الناتجين عن هيمنة ثقافة استبدادية أحادية ومنغلقة.

مثل هاته الحالات تحدث كثيرا في إطار ما أصبح يعرف بالجرائم الإلكترونية، فتقمص شخصيات واستعمال أسماء مستعارة أو أسماء شخصيات معروفة أصبحت ظاهرة في التواصل الفايسبوكي أساءت للكثيرين وأفرزت العديد من الضحايا.

4-مايا و المملكة الزرقاء :

إذا تعاملنا مع المقاطع التي هي عبارة عن رسائل كتبت عبر الشات بين مايا وفاوست خلال أزيد من ثلاث سنوات وجداناها تختزل الكثير من الحب والعشق يجعلان القارئ يستبعد أن فاوست سيكون في النهاية شخصية وهمية.

شخصية فاوست شخصية مزدوجة، فاوست الحقيقي الذي هو الكاتب المسرحي الذي كان يحمل مبادئ ويدافع عنها، هو نفسه الذي سيقبل بمغازلة السلطة وقبول دعوتها التي تجعله في نهاية المطاف يخدم أغراضها الشخصية. ثم فادي الشخص الافتراضي الذي انتحل شخصية قريبه المسرحي ووظف معلوماته وأنشطته وكتاباته في تواصله مع ياما.

أريد الوقوف عند هذه الواقعة التي هي مستقلة عن حالة الحرب ومخلفاتها. أي ظاهرة استغلال مجال الحرية اللامحدود الذي يمنحه التواصل عبر الفايس من طرف بعض مستعمليه وممارسة أشكال متعددة من الكذب والتزييف ينجحون بواسطتها بالتوقيع بآخرين

الفايسبوك هو فضاء للتواصل الحر المفتوح على كل الاحتمالات وعلى كل التداعيات ، فبقدر ما هو قادر على فتح المجال للكثيرين للتعبير بحرية عن آرائهم ومواقفهم والتواصل مع أكبر عدد من الأصدقاء، بقدر ما هو قادر على الدفع بآخرين إلى مخاطر ومنزلقات مجهولة

العواقب. فقدرته العجيبة في التبليغ عن طريق الكلمة والصوت والصورة تمارس إغراءا لا يقاوم عند الكثيرين يجعلهم ضحايا وياما واحدة من هؤلاء الموجودون في كل أنحاء العالم. فاوست انتحل صورة الكاتب وموقعه الأدبي وتكلم بلغة لا يتكلمها العوام من الناس برهافة إحساس وبشاعرية منمقة جعلت ياما تجد فيها ملاذا لتعويض حالات الضياع التي عاشتها فانخرطت معه في لعبة اللغة والكلمات وشجعتها على مجاراته وتصديقه رغم أن الشكوك كانت تحوم بها من حين لآخر طيلة الثلاث سنوات والنصف من التواصل الفايسبوكي الذي عاشتها كتجربة حب قوية امتدت إلى منحها الشعور بلذات متعددة. لكن ياما وبعد كل الانكسارات التي عاشتها من موت أمها ومقتل أبيها أمامها وتشرد ريان أخيها ودخول أختها التوأم في حالة من الانفرادية والبراغماتية والجفاء، ورغم خيبتها في حب علقت عليه آمالا، نلمس بداخلها قوة استثنائية وطاقة مستمرة للاستمرار في حب الحياة (قبولها دعوة الفرقة الموسيقية التي تنتمي إليها للذهاب إلى جنوب إفريقيا للمشاركة في تظاهرة فنية) تستمدها من تكوينها الثقافي وحسها الفني وإيمانها بقيم الحب والتضامن التي تؤمن بها (رغم الصعوبات المادية تبرعت بمبلغ مالي لفرقة ديبو جاز) وفي معانقة أمل جديد "لأول مرة أحس بنفسي خارج كل قيد، وأني أصبحت امرأة من مطر وكلمات وحرائق"[1]. أمل يفتحه لقاء الصدفة الجميلة مع ديادالوس المهبول... الطيب والرشيق" [2]، الشاب الذي التقته ياما صدفة، لحظات قبل اكتشاف حقيقة فاوست. شاب له حضور واقعي يعوض مباشرة اندثار

[1] واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، ص 501.

[2] المرجع نفسه ، ص 444.

فاوست الافتراضي الوهمي.. يحملان نفس الانكسارات، يتطلعان لنفس الأحلام، ويرددان معا أغنية الحياة:

"تسرق منا الأحلام

عبثا نبحث عن سفن تقتلنا

عن رياح تعصف بنا بحواسنا بشمسنا

في بلادنا نحب الرقص أيضا

نحب التانغو كثيرا

التانغو ليس للأغنياء فقط

نشرب بيرة تانغو وننتشي

ونرقص مع الأشباح على جسر الموتى

إن الواقع يشير إلى أن ثقافة العالم الإفتراضي تنمو على نحو متسارع مقارنة بالعالم الواقعي الإجتماعي المعاش ، ومن هنا تقع مسؤولية ضبط إيقاع التوازن بين ما هو واقعي وما هو إفتراضي خاصة على مستوى الأسرة فالشعور بالمجتمع في العالم الحقيقي يقلل من لجوء الأفراد غلى المجتمعات الوهمية فنجد مثلا الأفراد الذين يعيشون حياة أسرية مستقرة ، لا يجدون من الوقت للحياة في العالم الإفتراضي .

لكن رغم هذا يبقى تأثير التعامل السلبي مع العالم الإفتراضي نسبيا وليس مطلقا .

خاتمة

خاتمة :

في ختام هذه الدراسة يمكننا أن نشير إلى جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال كل ما سبق نلخصها في النقاط التالة :

أن الحرب الأهلية غير المعلنة التي مرت بها الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي منحت الرواية الجزائرية تيمة بارزة ، فكان العنف مادة خام لصناعة نصوص مختلفة عن سابقاتها يغمرها القتل كميزة أساسية ، لتكشف وتفضح ما سكت عنه الخطاب السياسي .

اكتساح اللغة العنيفة الرواية التسعينية فصارت مجمل الألفاظ والجمل ترمي إلى القتل والتعذيب والتنكيل .

عرض الروائي واسيني الأعرج في روايته مملكة الفراشة ويلات الحرب الأهلية الجزائرية وما خلّفته من آثار على البلاد والعباد

إن رواية مملكة الفراشة لم تكن رواية تاريخية بقدر ما كانت رواية تشتغل على التاريخ كوسيلة مرجعية سردية.

تستوحي رواية مملكة الفراشة من مرحلة العشرية أو الحرب الصامتة في التسعينيات باعتبارها زمنا مرجعيا لأحداثها والربط بين مرحلتين مرحلة الحرب الأهلية ومرحلة الثورة المعلوماتية التي انغمس فيها الشباب العربي كوسائل التواصل الاجتماعي (Face book) الفيسبوك.

وقفت الرواية على مأساة الجزائريين، والخوف من القنص المستمر والموت في محيط متعفن، حيث حولت شخصيات الرواية إلى كائنات سريعة الهشاشة كالفراشات منها من اختار الموت، ومنها من وقع عليها ومنها من اختار الغربة.

جاءت الرواية فضاء حرا، وفقت في اللقاء بين اللغة اليومية واللغة الفصيحة بين العالم الاجتماعي والنفسي والماضي والحاضر.

لديه جرأة بالغة في اقتحام الممنوع وكسره خاصة المواضيع المطروحة (السلطة، الإرهاب)، بمعنى أن الكاتب يسعى إلى مخالف السائد لإثبات ذاته ورأيه.

من يقرأ لواسيني الأعرج يجد تعلقا بين التجربة الذاتية والروائية لهذا الكاتب خاصة أنه عايش فترة الحرب الأهلية، لينقل لنا سيرة جيل كامل تحت وطأة الموت البارد الذي يأبى أنْ يَطْمس هذه الذاكرة.

وبعد فقد بذلنا ما استطعنا وأرجو أن نكون قد وفقنا وما توفيقنا إلا من الله عليه توكلنا وإليه أنبنا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة ، دار الهدى ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2003

المراجع

1-آمنة بلعلي ، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتمثل إلى المتخلف ، دار الأصل ، الجزائر ، د.ط ، د ت .

2-آمنه يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتصنيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 2015 ، بيروت ، لبنان

3-إلياس بوكراع : الجزار والرعب المقدس ، دار الفارابي ، بيروت ، الجزائر ، ط 1 ، 2003

4-بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر ، تونس ، ط(1) ، 2005 .

5-د. بدر محمد الأنصاري : التفاؤل والتشاؤم والقياس والمتعلقات ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، الكويت ، ط1 ، 1998م

6-جلال ثروت : نظرية الجريمة المتعدية القصد ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2003

7-واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول الجزائرية والجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986

8-ماجدة بهاء الدين سيد عبيد : الضغط النفسي ومشكلاته وآثاره على الصحة النفسية ، دار الصفاء للنشر و التوزيع.

9-ماجدة موريس ابراهيم : الإرهاب .. الظاهرة وأبعادها النفسية ، دار الفارابي ، الجزائر ، ط1 ، 2008

10- محمد بوعزة ، هيرمينوطيقا الحكي ، النسق والكاوس في الرواية العربية ، دار الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، ط ، 2007

11- محمد زكي الحشماوي : المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1977

12- محمد تامالت : الجزائر من فوق النيران – شهادة لجنرالات ورؤساء حكومات وزعماء أحزاب و شخصية من الجبهة الاسلامية للانقاذ ، الجزائر ، (د. ط) ، 1999

13- محامون من أجل العدالة في ليبيا الوحدة الوطنية القانونية المستقلة ، التنسيقية الوطنية لحقوق الانسان ، ريدس ، منتدى المناظرة : إعداد التقارير حول التعذيب (د.ت)

14- مي يوسف ، الشعر النسائي في أدبنا القديم ، مكتبة غريبي ، القاهرة ، مصر (د.ت)

15- مخلوف عامر ، الرواية والتحولات في الجزائر ، منشورات إتحاد الكتّاب العرب ، د ط ، دمشق ، سوريا ، 2000

16- مراد وهبة ومنى بوسنة : الأصولية والعلمانية في الشرق الأوسط ، دار قباء ، القاهرة ، ط 14 ، 1999

17- سعاد عبد الله العنزي : صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دار الفراشة للطباعة والنشر ، الكويت ، ط1 ، 2010

18- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1990

19- عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ن ط 2 ، 1983

-20

21- علي حرب : أزمة الحداثة الفائقة ، الإرهاب ، الإصلاح ، الشراكة ، المركز الثقافي العربي بيروت ، الدار البيضاء ، (د ط)، 2005

22- عمر الدسوقي : المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط 5 (د.ت)

23- عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995

24- فخري صالح : في الرواية العربية الجديدة ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر ، ط 1 ، 2009

25- صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية –منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر (د.ت)

26- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة خيضر ، الجزائر ط 2 ، 2009

27- عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، الجزائر ، 1991

28- ثامر ابراهيم الجهماني : مفهوم الارهاب في القانون الدولي ، دار الكتاب العربي دار حوران ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 .

المعاجم والقواميس

1 – محمد ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (ط4) ، 2005 .

2 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط 4 ، 2004

الرسائل الجامعية والأطروحات :

1 – حنان غربي ، مظاهر الحزن في الشعر النسوي الشعبي بمنطقة المسيلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأد العربي ، تخصص أدب شعري جزائري ، جامعة المسيلة – الجزائر 2015/2014

2 – سعاد حمدون : صورة المثقف في روايات بشير مفتي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010/2009

3 – عبد الغني خشة : تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988–1998– ، رسالة ماجيستير ، كلية الآداب جامعة منتوري قسنطينة ،2002م.

4 – علي بن عبد الرحمن الشهري ، رسالة ماجيستير ، العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب بجامعة نايف العربية ، كلية الدراسات العليا قسم العلوم الإجتماعية ، الرياض ، السعودية 1424 هـ 2003 م.

5 – عمر بن عبد الرحمان الشهري : العنف لدى الطلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير مخطوط) ، كلية التربية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة 2009 م 1130 هـ

6 – فهد بن علي ، عبد العزيز الطيار: العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى الطلاب المرحلة الثانوية ، ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف العربية ، الرياض 2005

7 – فارق جقريب : أدب الأزمة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ، رسالة ماجستير ، جامعة ورقلة ، 2010–2011

8 – غنية بوحرة : المثقف والصراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية متاهات ليل فتنة لـ : أحميدة عياشي "أنموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب الجزائري جامعة الحاج لخضر – باتنة– ص 27 ، 2011–2012

المجلات والجرائد :

1 – إيناس عبد الرزاق على الجبوي ، ضرب الوجه بين التشريع والتطبيق ، مجلة العلوم الاسلامية ،الجامعة العراقية قسم الشريعة/ كلية التربية للبنات ، ع 12 ، 2016

2 – بدران عبد الحسين البياتي ، دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الأموي ، مجلة كلية الآداب ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، العراق ع 98

3 – جاسم غالي ، رومي الملائكي ، لفظة حزن ودلالتها في القرآن الكريم ، مجلة البصرة ، مركز الدراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العراق ع 51 ، 2010

4 – محمد العماري ، الأنا في رواية مملكة الفراشة ، مجلة المدونة ، جامعة البليدة ، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية مج (4) ع(2) 2017/11

5 – مخلوف عامر ، الرواية والتحولات في الجزائر ، منشورات إتحاد الكتّاب العرب ، د ط ، دمشق ، سوريا ، .2000

6 – د نعيمة رحماني ، أ. زينب دهيمي : الانترنت العالم الافتراضي والعنف الرمزي ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، الجزائر ، ع 11 ، 09-2014 .

الملتقيات :

1 – آيت حمودة حكيمة ، بلعسلة فتيحة وميرود محمد : مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية ، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف ، مخبر الوقاية والارغنوميا ، جامعة الجزائر 2 ، 2011.

المواقع الالكترونية :

1 – https//ar.m.wikipedia.org/

الملاحق

أولا : ملخـــص الـــرواية

تمحـــورت روايـــة " مملكـــة الفراشـــة " حـــول الواقـــع الجزائـــري بعـــد الحرب الأهلية

" الحـــرب الصـــامتة " ومـــا تخلفـــه مـــن دمـــار و مـــوت فقـــد أخـــذت هـــذه الحـــرب الأب والأم والأخ و الأخـــت فكـــل أخـــذت منـــه شـــيئا عزيـــزا عليـــه ونجـــد الروايـــة تـــدور أحـــداثها حـــول عائلـــة جزائريـــة مؤلفـــة مـــن خمســـة أفـــراد عايشـــت الحـــرب الأهلية فكان لها الأثر الواضح في تحديد مصائرها .

ونجـــد بطلـــة الروايـــة " ياســـا" أو " مارغريـــت " التـــي اختـــارت البقـــاء مـــع عائلتهـــا والعمـــل علـــى إحيـــاء الصـــيدلية بعـــد وفـــاة والـــدها والوقـــوف لجانـــب والـــدتها، والســـعي المتواصـــل لإخـــراج شـــقيقها مـــن الســـجن فـــي ظـــل هـــذه الظـــروف الصـــعبة التـــي عايشـــتها لجـــأت إلـــى طـــوق أزرق للنجـــاة هـــو " مملكـــة الفراشـــة " أو مملكـــة " زوكيربيـــرغ الزرقـــاء" " الفيســـبوك" هنـــاك حيـــث تلتقـــي حبيبهـــا فـــادي الـــذي أطلقـــت عليـــه اســـم "فاوســـت" الـــذي اســـتمدته مـــن روايـــة " فاوســـت غوتـــه" الـــذي يبيـــع نفســـه للشـــيطان للحصـــول علـــى المعرفـــة فتنقـــذه حبيبتـــه " مارغريـــت " مـــن الشـــيطان ، حيـــث يـــرى " فاوســـت "فيهـــا المنقـــذة ويطلـــق عليهااســـم " مارغريـــت ياســـا " كانـــت تـــرفض المســـلمات الجـــاهزة وعلـــى الـــدوام تشـــك فـــي صـــحتها لـــم تـــؤمن بالأســـماء العاديـــة وتســـعى دومـــا إلـــى إســـقاط الشخصـــيات الروائيـــة علـــى شـــخوص حياتهـــا المعاشـــة فهـــي تـــرى بـــأن الأســـماء التي تسقطها عليهم تتوافق معهم .

الأب "الزبيـــر" أو كمـــا أســـمته " ياســـا " "بابـــا زوربـــا" فـــي روايـــة "نيكوســـكا زانتـــرا نتزاكســـي " الـــذي يعمـــل فـــي مختبـــرات الأدويـــة العريقـــة فـــي أوربـــا وأمريكـــا قـــاده التعلـــق بوطنـــه إلـــى العـــودة إليـــه والمخـــاطرة بمصـــير عائلتـــه التـــي تجرعـــت مرارة

العودة فيما بعد،زوجته التي لم توافقه على قرار العودة،" ياما " الصيدلانية وعازفة الكلارينات في فرقة ديبو جاز، ماريا فقد هجرت عائلتها في وقت مبكر و" رايان " الذي قاده قدره إلى السجن المؤبد

بعد اتهامه بالقتل ، فكان لكل فرد في هذه الأسرة نهاية مؤلمة بسبب الحرب الأهلية فالأب الذي عاد متشوقا إلى وطنه انكسرت أجنحته رميا بالرصاص من قبل مافيا الدواء حيث كان ينوي فضح تصرفاتهم المشبوهة بالتلاعب بالأدوية والتجارة والمخدرات.

والابن الذي غرق في مستنقع المخدرات بعد تعرضه لمشاهد مرعبة أثناء خدمته الإلزامية والذي كان مولعا بتربية الخيول ومنافسة أكبر مربي الذي قام بحرق حظيرة رايان فقام الأخير بقتله ونال جزاء فعلته حكما مؤبدا أما "فيرجي"التي اعتزلت الحياة بعد وفاة زوجها وغرقت في بحر أوهامها حيث صارت تسكن جنب حبيبها "بوريس فيان" الذي أحبته من خلال كتاباته رغم موته والوهم الذي عاشته كان بسبب موت الزوج وفراق الابن ورحيل البنت فكان انفصام شخصيتها وعيشها على الوهم والموت تدريجيا .

أما " ماريا" فقد انتهجت سلوكا مغايرا وغادرت البلاد في وقت مبكر، وكانت تختلف عن " ياما " إلى حد كبير فقد كانت تهتم بنفسها فقط ، ولم تعد للأهل إلا عند اقتسام التركة مع أختها ولم تقم بزيارة قبر أمها أو زيارة أخيها في السجن وبعدها عادت إلى حياتها و إلى عملها .

أما " فاوست" كان مؤلفا مسرحيا شهيرا ينوي العودة إلى بلده ليقدم مسرحية لعنة غرناطة والذي بقيت ياما على علاقة به لأكثر من ثلاثة سنوات عبر

"مملكة الفراشة " والتي عشقته بكل جوارحها والتي بنت معه أحلاما كبرى لتكتشف أنها مجرد أحلام فهي لم تخاطب " فاوست " بل مدير الصفحة ، و أن " فاوست " لم يسمع باسمها إلا ساعة توقيع المسرحية ، وهنا كانت الصدمة الكبيرة عليها وقامت بحرق جميع الرسائل التي كتبتها له تهيم على وجهها في عتمة يملؤها السواد .

وهذه هي أهم الأحداث التي مرت بها رواية مملكة الفراشة .

ثانيا : لمحة عن حياة واسيني الأعرج .

1. حياته :

ولد بقرية سيدي بوجنان في 8 أوت 1954 ، ولاية تلمسان المجاورة للحدود المغربية نشأ في بيئة عائلية فقيرة تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه ، ثم زاول تعليمه الثانوي بتلمسان ، وبعد نجاحه في البكالوريا انتقل إلى جامعة وهران التي تخرج منها سنة 1977 متحصلا على شهادة ليسانس في الأدب العربي .

واصل دراسته العليا في جامعة دمشق ، حيث أحرز درجة الماجستير في 11جوان 1982 ، عن بحث يتناول " اتجاهات الرواية العربية في الجزائر " ثم الدكتوراه في 20 جوان 1985 عن أطروحة تتناول (نظرية البطل ، ملامحه في الرواية الجزائرية والعربية) .

وبعدها عاد إلى الجزائر حيث التحق بجامعة الجزائر سنة 1985 أستاذا للأدب الحديث ثم أستاذازائرا ومشاركا بعدة جامعات فرنسية ابتداءا من سنة 1994 .[1]

فهو روائي وقاص وناقد، ذو اهتمامات إبداعية و أكاديمية متعددة يعد أغزر الكتاب الشباب و أنشطهم ، وأكثرهم حماسا ودعوة إلى جانب التجريب في القصة وفي الرواية .واستعمل في كتاباته أسلوب المقاطع وتوظيف اللغة الشعريةواسلوب التداعي والمونولوج و أسلوب المشاهد .[2]

1-يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، دار المعرفة الجامعية دار البشائر، الجزائر، د ط،2002، ص 201 .

2- شريط أحمد : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 349 .

2. العمل الأكاديمي:

- بروفيسور بجامعة السوربون ، باريس من 1994 إلى اليوم .
- أستاذ زائر بجامعة كاليفورنيا منذ 1989 بجامعة الجزائر المركزية .
- أستاذ زائر بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس () بأمريكا 1990- 2000 .
- أشرف على فرقة البحث الجامعية : حول الرواية والأشكال السردية 1988- 1993 .
- عضو المجلس العلمي من سنة 1987 إلى 2001 .
- أشرف على وحدة الأدب المغاربي بجامعة الجزائر المركزية 2007- 2009.
- أسهم في مناقشة العديد من الأبحاث العلمية والفكرية والعربية والأوروبية المتخصصة في السرديات والمسرح والشعر .

3- النشاط الأدبي والثقافي :

- أدار اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى سنة 1994 كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الاتحاد " المساءلة ".
- عضو مؤسس لجمعية الجاحظية الثقافية و الأدبية برفقة الروائي الراحل الطاهر وطار ونخبة من الكتاب .
- أشرف على إصدار السلسلة الأدبية " أصوات الراهن "باتحاد الكتاب الجزائريين والتي تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر .
- ساهم فيالعديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة ، وظيفة الكاتب ، السرد ، تحديات الفكر العربي ، العولمة والثقافة ، المثاقفة ، الحداثة ، الأنا وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية و أجنبية .
- أعد و أنتج حصة " أهل الكتاب " التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن العربي والتي بثت في التلفزيون الجزائري

  من سنة 1998 إلى 2002 .
- أنتج سلسلة الديوان التلفزيونية والتي تحاول أن تنجز انطولوجيا مرئية عن الكتاب العرب منذ القرن العشرين .
- أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر 2004 – 2005 .
- ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف ، الجزائر 2008 .
- ترأس اللجنة العلمية للمسرح المحترف : فلسطين في المسرح 2009 .
- عضو الهيئة الاستشارية العليا لجائزة الشيخ زايد للكتاب من 2007 – 2010 .

- كما شارك في ترأس أو عضوية العديد من لجان تحكيم أدبية وفكرية عربية وعالمية : جائزة الأدب المتوسطي (فرنسا) ، جائزة الدولة في الكويت ، جائزة الدولة للآداب في سلطنة عمان ، جائزة الرواية العربية ، جائزة الأكاديمية العربية الأوروبية (فرنسا) .....

4- الأعمال الروائية :

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) ، دمشق 1980، الجزائر 1982 .
- وقع الأحذية الخشنة ، قصة مطولة 1981 .
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش ، دمشق 1982 .

- نوار اللوز ، بيروت 1983 ، الجزائر 1986 و 2001 ، ترجمت إلى العديد من اللغات .
- أحلام مريم الوديعة ، بيروت 1984 ، الجزائر 1987و2001 .
- ضمير الغائب ،دمشق والجزائر 2001 ، ترجمت إلى الفرنسية .
- الليلة السابعة بعد الألف : رمل الماية ، دمشق والجزائر 1993 ترجمت الى الفرنسية .
- الليلة السابعة بعد الألف : المخطوطة الشرقية ، دمشق 2002 .
- سيدة المقام ،ألمانيا 1990 والجزائر 1998 و 2002 ، ترجمت إلى الفرنسية وغيرها .
- حارسة الضلال ، دار مارسا &إيدن ، باريس 1996 ، صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى .
- ذاكرة الماء ، ألمانيا 1998 والجزائر 1999و2001 ، ترجمت إلى الفرنسية والايطالية

- مرايا الضرير ، باريس 1998 بالنسبة للطبعة الفرنسية .
- شرفات بحر الشمال ، بيروت و الجزائر 2001 ، ترجمت إلى الفرنسية وغيرها .
- طوق الياسمين ، المركز الثقافي ، الرباط و بيروت 2004 .
- كتاب الأمير ، دار الآداب ، بيروت والجزائر 2001 ، ترجمت بالعربية ولغات أخرى .
- سوناتا لأشباح القدس ، دار الآداب بيروت، 2008 ، ترجمت إلى الفرنسية وغيرها .
- أنثى السراب ، دبي الثقافية ،2009 ، دار الآداب ، 2010 .
- البيت الأندلسي، دار الجمل، بيروت، 2010 ، ترجمت إلى الفرنسية وغيرها .
- جملكية آرابيا ، دار الجمل ، 2001.
- أصابع لوليتا ، دبي الثقافية 2012 ، دار الآداب ، بيروت .
- رماد الشرق ، دار الجمل ،2013 .
- مملكة الفراشة ،دار الصدى ، 2013 ، ترجمت الى خمس لغات

5- الدراسات الأدبية والنقدية :

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986 .
- النزعة الواقعية الانتقادية في الرواية الجزائرية ، دمشق 1987 .
- الجذور التاريخية للواقعية في الرواية ، بيروت 1988 .
- أتوبيوغرافيا الرواية ، سلسلة الدراسات ،بيروت 1990 .
- ديوان الحداثة ، في النص الشعري العربية ، اتحاد الكتاب الجزائريين 1993

- الشعر الجزائري ، طبعة فنية فاخرة ،مزدوجة اللغة ، خاصة بنسبة الجزائر بفرنسا قام بتخطيطها الفنان الكبير : رشيد قرشي، مجمع النصوص الغائبة

(انطولوجيا الرواية الجزائرية) ، المؤسسة الوطنية للطباعة والاشهار، الجزائر 2008 .

- على خطى سرفانتس في الجزائر ، طبعة فاخرة ، صدرت في إطار الجزائر عاصمة للثقافة 2007 – 2008 .

6- الجوائز الأدبية و العربية :

تحصل على الكثير من الجوائز منها :

- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية ، سنة1989
- جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله ، سنة 2001 .
- جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة ، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني ، أهل الكتاب ، سنة 2001 .
- جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته " سراب الشرق " ، 2005 .
- جائزة المكتتبين الجزائريين عن روايته " كتاب الأمير " ، 2006 .
- جائزة الشيخ زايد للآداب ، عن روايته " كتاب الأمير" ، 2007 .
- الكتاب الذهبي في المعرض الدولي عن روايته " سوناتا لأشباح القدس" ، 2008 .
- الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية لسنة 2010 الممنوحة من اتحاد الكتاب الجزائريين .
- جائزة أفضل رواية عربية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي والوطني والعربي عن روايته " البيت الأندلسي" .
- جائزة كتارا العربية عن روايته " مملكة الفراشة " لسنة 2015.

الفهرس

الفهرس

الإهـــداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... **أ ... د**

مدخل : الرواية الجزائرية النشأة والتطور **5**

الفصل الأول : مفاهيم نظرية 15

أولا : مفهوم المأساة 16

ثانيا : المأساة كمرحلة تاريخية 18

ثالثا : المأساة وانعكاساتها على الرواية الجزائرية 32

الفصل الثاني : تمظهرات الحس المأساوي في رواية مملكة الفراشة 38

تمهيد : المأساة في الرواية الجزائرية 39

أولا : مظهر العنف 40

1.- العنف الجسدي 42

أ- العنف البدني 42

ب - الضرب والتعذيب 44

ج-الاغتيال 46

د- العنف اللفظي 52

هـ- العنف الرمزي 56

ثانيا :مظهر الحزن والبكاء 60

1- الحزن 60

2- البكاء 66

ثالثا- قتل المثقف 70

رابعا - مظهر التشاؤم 75

خامسا- صدمة العالم الافتراضي 79

1-تعريف العالم الافتراضي 79

2-العزلة والعالم الافتراضي 81

3-شخوص الرواية المعاناة والمقاومة..... 83

4-مايا والمملكة الزرقاء 85

خاتمة **88**

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

ملخص :

تطرقنا في هذا العمل إلى تمظهُرات الحسْ المأساوي في رواية مملكة الفراشة للروائي 'واسيني الأعرج ' ، حيث سلّطنا الضوء على مظاهر المأساة بأشكالها ، فالرواية صوّرت الواقع المأساوي المتأزّم والمحنة التي مرّ بها الشعب الجزائري خلال سنين الجمر ، لتجعل هذه الرواية من الحرب الأهلية الصّامتة مَرجعًا تاريخيًّا لها ن فالرّوائي أراد أن يوصل رسالة من خلال الرواية " أن الحرب الأهلية والطائفية خراب للبلاد والعباد

الكلمات المفتاحية :

المأساة ، العنف ، القتل ، الحزن .

Le résumé :

Nous avons abordé dans ce travail les profonds du sentiment tragique dans le roman " le royaume du Papillon " du Ouassini Laradj . En effet on a met en évidence les profonds de la tragédie ainsi que ses mesures , le roman donc donne des images sur la réalité tragique en crise et le supplice vécue par le peuple algérien pendant la décennie noire .

Ce roman considère la guerre civile et silencieuse comme une référence historique pour lui .

Le message à transmettre par le romancier à traverse cette œuvre est que la guerre civile et ethnique est une destruction du pays et du peuple .

Mots clefs :

Tragédie , Violence , Assassinat , Tristesse .